الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

• السنة الخامسة • العدد ١٧٢ • الإثنين • ٦ جمادى الآخرة ١٤٤٨ هـ.ق • ١٦ نوفمبر ٢٠٢٦ م • ٤٠ صفحات • ٢٠٠٠٠ ريال

دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع

الأستاذ هادي قبيسي

الجزء الثالث والأخير

٣

الحياة المعقولة؛ مشروع الإنسان نحو الكمال في فكر العلامة محمد تقي جعفري رحمه الله

علي رضا مكتب دار

٨



إداناتٌ إسلامية ودولية

استنكارٌ واسع لاعتقال علماء الشيعة وأحكام الإعدام في البحرين

مراجع وعلماء ومؤسسات إسلامية يحذرون من تداعيات استهداف القيادات الدينية، ويطالبون بالإفراج عن المعتقلين ووقف أحكام الإعدام.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ:

«يَا أَبَا هَارُونَ، إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِتَسْبِيحِ فَاطِمَةَ كَمَا نَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ، فَالْزَمْهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ عَبْدٌ فَشَقِيَ»

الكافي، الشيخ الكليني: ج٣/ص٣٤٣

كلمة رئيس التحرير

العراق وإيران... ذاكرة مشتركة وروابط تتجاوز الحدود

حين قال القائد الشهيد السيد علي الخامنئي ﷺ: «إنّ الشعبين العراقي والإيراني متّصلان في أجسادهما وأرواحهما وقلوبهما»، لم يكن الحديث عن علاقة سياسية عابرة بين بلدين متجاورين، بل عن واقع صنعته قرون من التفاعل الإنساني والحضاري. فبين العراق وإيران تاريخ طويل من اللقاءات التي تركت آثارها في العلم والثقافة والدين والحياة الاجتماعية.

فقد كانت مدن البلدين، عبر العصور، محطات متواصلة للحركة العلمية والتجارية والثقافية. انتقل العلماء والطلاب بين النجف وقم، وتواصلت الحوزات العلمية في العراق وإيران في مسار معرفي واحد، أسهم في إنتاج تراث واسع من الفكر الإسلامي. كما شكّلت العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، إلى جانب قم ومشهد، فضاءات روحية جمعت الملايين وأقامت جسورًا تتجاوز الحدود السياسية.

وتبقى زيارة الأربعين أبرز صورة معاصرة لهذا التقارب؛ ففي كل عام تتحول طرق العراق ومدنه إلى مساحة لقاء كبرى تجمع العراقيين والإيرانيين وسائر الزائرين في مشهد يجمع العبادة والتواصل الإنساني. فهذه المناسبة لا تعكس فقط حضورًا دينيًا، بل تكشف أيضًا عن عمق الروابط الشعبية التي تتجاوز الحسابات السياسية المتغيرة.

ولا يعني الحديث عن هذا التقارب تجاهل صفحات التاريخ الصعبة، ومنها الحرب العراقية الإيرانية التي خلّفت آلامًا عميقة لدى الشعبين. لكن قراءة التاريخ بوعي تقتضي التفريق بين صراعات الدول في مراحل معينة وبين العلاقات الاجتماعية والحضارية التي استمرت رغم الأزمات.

إن قوة العلاقة بين العراق وإيران لا تكمن في تشابه كل التفاصيل، فلكل شعب هويته وخصوصيته، وإنما في وجود رصيد مشترك يمكن أن يتحول إلى فرصة للتعاون في العلم والثقافة والاقتصاد وخدمة المنطقة.

فعبارة «اتصال الأجساد والأرواح والقلوب» تختصر حقيقة مفادها أن بين الشعبين ذاكرة مشتركة وروابط متجذرة، وأن مسؤولية الحاضر تتمثل في تحويل هذا الإرث التاريخي إلى مشروع تعاون وبناء واستقرار.

تعزية



الشيخ الوحيد الخراسانيﷺ

بقلوبٍ مؤمنةٍ بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى، تنعى "الآفاق" إلى الأمة الإسلامية، وإلى الحوزات العلمية، وإلى المراجع العظام والعلماء الأعلام، وإلى تلامذة الفقيد ومحبيه، وإلى الأسرة الكريمة لسماحة آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني ﷺ، وإلى عموم أتباع أهل البيت ﷺ، رحيل هذا الفقيه الرباني، والمرجع الديني الكبير، وأحد أعلام الفقه والأصول، وأستاذ أجيالٍ من العلماء والباحثين.

لقد أمضى سماحته عمره المبارك في خدمة القرآن الكريم والعترة الطاهرة ﷺ، ونشر علوم أهل البيت، وترسيخ دعائم الفقه والأصول، وتربية أجيالٍ من أهل العلم والفضل، حتى غدا من أبرز مراجع التقليد وأعلام الحوزة العلمية في العصر الحاضر، تاركًا إرثًا علميًا خالدًا ومدرسةً راسخةً في العلم والاجتهاد.

وإذ تشاطر "الآفاق" الحوزات العلمية والأمة الإسلامية أحزانها بهذا المصاب الجلل، فإنها تتقدّم بأصدق مشاعر العزاء إلى المقام المقدس لمولانا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي ﷺ، وإلى المراجع العظام والعلماء الأعلام، وإلى ذوي الفقيد الكرام وتلامذته ومحبيه، سائلةً المولىﷺ أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يرفع درجاته في أعلى عليين، وأن يحشره مع محمد وآله الطاهرين، وأن يلهم الجميع جميل الصبر وحسن العزاء.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

"الآفاق" تنعى المرجع الديني الكبير آية الله العظمى

آية الله العظمى مكارم الشيرازي: يجب أن تشكل القوة العسكرية للمسلمين رادعا للأعداء



أبنا ـ أكد المرجع الديني الأعلى ناصر مكارم الشيرازي على ضرورة بلوغ القوة العسكرية الإسلامية مستوىً كافيا لردع الأعداء، مستشهدا بآية قرآنية رئيسية قال إنها تتضمن ثلاثة توجيهات هامة.

وفي كلمة ألقاها في مراسم تأبين أقيمت في مدرسة إمام أمير المؤمنين ﷺ بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، قدم المرجع الديني الأعلى تعازيه بهذه المناسبة، معربا عن أمله في أن نعيش، بفضل ورعاية هذه السيدة الجليلة، حياة كريمة أمام الله عز وجل.

وفي المحور الأول من محاور كلمته الثلاثة، تناول المرجع الديني الأعلى مكارم الشيرازي المكانة العلمية والروحية للسيدة فاطمة الزهراء ﷺ، قائلاً إن من أبرز فضائل سيدة الإسلام مكانتها العلمية.

وشدد على أنه "ما لم نقرأ خطبة السيدة الزهراء ﷺ، فلن نتمكن من فهم مكانتها العلمية حق قدرها".

وأشار إلى البلاغة والخطابة والترابط الفائقين لتلك الخطبة، موضحا أنها تتألف من عدة أقسام، يُكمّل كل قسم منها الآخر. "بدأت تلك السيدة الجليلة كلمتها بوحدانية الله وعظمته، ثم تناولت مقام النبي الكريم ﷺ، وأهمية كتاب الله، وفلسفة الأحكام."

وأوضح المرجع الديني الأعلى كذلك أن السيدة الزهراء ﷺ قد بيّنت في أقسام أخرى من الخطبة موقفها من الأحداث التي أعقبت وفاة النبي الكريم ﷺ، مُذكّرةً الحضور بمقام والدها الجليل وجهوده في إقامة الإسلام، ومكافحة الشرك، ومواجهة الظالمين.

وبالعودة إلى حادثة القلم والورقة خلال مرض النبي الكريم ﷺ الأخير، ذكر المرجع الديني الأعلى مكارم الشيرازي أن النبي، في أواخر أيام حياته الكريمة، طلب إحضار قلم وورقة ليكتب شيئا مهما للأمة. إلا أن بعض الحاضرين منعوه من ذلك، وزعموا، بتعبير غير لائق، أن المرض قد غلبه، وأنه -حاشا لله- كان يتحدث بكلام غير مفهوم. وأشار إلى أن هذه الحادثة وردت أيضا في صحيح البخاري.

وأكد سماحته أن السيدة الزهراء ﷺ، في ظروف واجهت فيها مصائب عظيمة، ألقت خطبةً بمثل هذا النظام والبلاغة والبلاغة والرسوخ. وقال: "هذا الأمر يُظهر بوضوح المكانة العلمية الرفيعة لتلك السيدة الجليلة".

في المحور الثاني من كلمته، تناول المرجع الديني الأعلى مكارم الشيرازي ضرورة تعزيز القدرات العسكرية للمسلمين وردعهم، مستشهداً بالآية ٦٠ من سورة الأنفال: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ".

وأوضح أن هذه الآية تتضمن ثلاثة توجيهات مهمة، قائلاً: "أولاً، يجب على المسلمين أن يستعدوا بكل ما في وسعهم لمواجهة العدو؛ ثانياً، يجب أن يشمل هذا الاستعداد جميع أنواع القوة؛ ثالثاً، يجب أن تكون قوة المسلمين كافية لترهب عدو الله وعدو المسلمين".

وشدد المرجع الديني الأعلى على أن القرآن الكريم، من خلال هذه الآية، أكد على ضرورة امتلاك قوة الردع، وأنه لا يجوز للمسلمين التقصير في هذا الشأن. "بل يجب عليهم تسخير جميع قدراتهم وإمكانياتهم للحفاظ على الأمن ومواجهة الأعداء".

في المحور الثالث من كلمته، تناول المرجع الديني الأعلى مكارم الشيرازي المشاكل الاقتصادية والمعيشية للشعب، وانتقد الارتفاع المفرط في الأسعار. وقال: "في بلد إسلامي كريم، ينبغي أن تكون ظروف معيشة الشعب كريمة، بحيث يعيشون في طمأنينة وكرامة، لا أن يشهدوا ارتفاعًا يوميًا في الأسعار وقلقا متزايدا".

وشدد سماحته على دور الشعب في المطالبة بحقوقه، قائلاً: "يجب على الشعب أن يطالب الحكومة باحتياجاته بلغة لائقة. ولا ينبغي أن يكون السلوك من شأنه أن يُثير غضب الشعب ضد الحكومة، وفي الوقت نفسه، يجب على الحكومة أن تُشرف إشرافا دقيقا على الشؤون الاقتصادية ومعيشة الشعب".

أعرب المرجع الديني الأعلى مكارم الشيرازي عن تقديره للحضور الجماهيري في المسيرات الليلية ودعم النظام الإسلامي، قائلاً: "إن كل من يشاهد هذه التجمعات يُذهل باستمرارية الشعب وقوته. لم يقتصر هذا الحضور على ليلة أو ليلتين، بل استمر لأشهر، حيث كان الشعب حاضرا بروحٍ مثالية، وهذه القوة الشعبية هي التي تُعزز قوة الحكومة".

يوم نكبة البحرين.. النظام الحاكم يصدر أحكامًا بالمؤبد والسنوات الطويلة ضد مرجع الشيعة و٦٠ عالم دين وآخرين



أصدرت محاكم النظام الطائفي في البحرين اليوم الإثنين ١٦ نوفمبر ٢٠٢٦ أحكاماً مجنونة بحق المرجع البحريني الأبرز سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم وعدد من فقهاء وعلماء ورجالات البحرين في خطوة تصعيدية ضد أغلبية السكان الذين يعيشون تحت وطأة الإرهاب الحكومي.

وشملت الأحكام كلّ علماء الدين البارزين والأساسيين في البحرين بسبب انحياز النظام الحاكم للكيان الصهيوني ومحاولة إخضاع كلّ من لا يقبل بسياسات القتل والإبادة في المنطقة التي يقودها الكيان الغاصب وأذنابه من الأنظمة القمعية الديكتاتورية المستبدة والمتوحشة.

إنّ الأحكام الصادرة ليس لها علاقة بالقانون والعدالة ولا تمثل سلوك دولة، وإنما هي أحكام جاءت في سياق العقاب الجماعي المتطرف للغالبية من السكان الذي تقوده السلطة التي لا تمثل سوى نفسها، ولا تملك أي شرعية شعبية أو قانونية أو سياسية، وتحكم المواطنين بالنار والحديد مع غطاء أمريكي لسياسات القمع والعدوان المتهورة التي تقودها هذه السلطة منذ سنوات، ولكن الحرب الأخيرة كشفت حقيقتها من خلال التصعيد الجنوني على مستوى الأوامر والإجراءات والمراسيم التي تجاوزت كلّ الخطوط الحمراء .

وإنّ حرق مراكب التوافق مع الحالة الشعبية يأتي ضمن مخطط إمعان السلطة في اضطهاد المواطنين الشيعة واستهداف رموزهم الدينية لأهداف سياسية وضمن السياسات الممنهجة في إلغاء وجودهم وعقائدهم وحرياتهم الدينية في البلاد.

إنّ كلّ الفساد والتطرف والاعتداء والقتل خارج القانون والسجون ومحاكم التفتيش الطائفي وغياب العدالة وانعدام الدولة الحقيقية وتهاوي المؤسسات تحت حكم الدولة الأمنية الفاشية يدفع لضرورة العمل على مشروع إنقاذ وطني شامل.

وبهذه الأحكام وما قبلها من إنهاء حالة التسالم والتعايش التي صدرت بحق الشعب وممثليه وأصحاب التفويض الشعبي من العلماء تكون شرعية الدستور انتهت وقضى عليها الحاكم نفسه وبات ملّحاً حاجة البحرين إلى دستور يكون بنظر الشعب واختياره وإرادته. ونظراً لعجز كل الخيارات في الحفاظ على وجود الناس وأمنهم وسلامتهم وحرياتهم ودينهم وحقوقهم ومعاشهم لم يعد من خيار سوى الذهاب إلى عقد اجتماعي حقيقي وتوافقي يبني دولة طبيعية عادلة مستقرة.

جمعية الوفاق الوطني الإسلامية

١٦ نوفمبر ٢٠٢٦

علماء البحرين يعلنون موقفهم الشرعي: لا لمجاراة قرارات السلطة المناوئة للدين

العهد- دعا علماء البحرين في بيان إلى عدم حضور مجالس أي خطيب يحصل على ترخيص من النظام الخليفي، وعدم المشاركة في أي مأتم أو مجلس أو موكب يخضع بدوره للترخيص، معتبرين أن مجاراة هذه القرارات والقبول بها والانخراط فيها تمثل "مشاركة فعلية في هذا الجرم العظيم".

وأكد العلماء أن موقفهم لا يحتمل المداهنة أو المحاباة لأي طرف، أيًا كانت مكانته أو صلته، مشددين على ضرورة مقاومة القرارات التي وصفوها بالجائرة والمصادمة للدين، بكل حزم وثبات.

وقالوا في بيانهم: "الإسلام هوية البحرين المتجذرة في عمق التاريخ منذ صدر الإسلام العزيز، وهو دين هذه الدولة ومصدر التشريع ومرجعيته فيها. وإذا جاءت السياسة البشرية لتضع يدها على الشعائر الدينية، وتتحكم في مظاهرها، وتسيرها وفق قراراتها، فتأذن بما تراه وتمنع ما لا تراه، فأي مرجعية تبقى للدين؟ أهي مرجعية الوحي أم التبعية للسياسة؟ وأي دين يبقى للدولة: دين الله الإسلام أم نظام بشري طغى على الإسلام واستعلى عليه؟".

وأضافوا: "أي معنى يبقى لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" إذا أُفرغت من مضمونها، وسُلب حق الولاية والطاعة لله حتى في أيسر شؤون الدين، فتحولت إلى شعار أجوف لا روح فيه؟".

وتابعوا: "إننا اليوم أمام استهداف غير مسبوق لأصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو أصل لا يختلف فيه مذهب من المذاهب ولا ينازع فيه فقيه من الفقهاء: أن المرجع في الشأن الديني هو حكم الله تعالى وحده، وأنه لا إذن لأحد بعد إذن الله وشريعته في إقامة شعائر الدين وأحكامه وفرائضه، وإنما تُقام وفق ما تقرره الشريعة المقدسة لا غير، عن طريق الفقهاء في مختلف المذاهب الإسلامية. وعلى هذا استقرت أعراف هذا البلد قرونًا متطاولة، من دون أن تمتد إليها يد بالمصادرة أو الوصاية".

وأكدوا على ما صدر عن المرجع البحريني الكبير آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم من بيانات في هذا الشأن، داعين إلى مقاومة هذه القرارات الجائرة المصادمة للدين بكل حزم وجدية وثبات، "فالقضية لا تحتمل ذرة من التنازل عن دين الله عز وجل، ولا مساومة فيها على حق المولوية والربوبية والألوهية لله وحده لا شريك له، إذ إن ذلك جوهر الإسلام وأصل وجوده، والمساس به مساس بالدين من جذوره".

واعتبروا أن "الاستهداف اليوم، استهداف وجودي للدين، وليس خلافًا عارضًا يحتمل التأويل أو التهوين، وأضافوا: "ليعلم كل فرد من أبناء هذا الشعب أن مجاراة هذه القرارات والقبول بها والانخراط فيها مشاركة فعلية في هذا الجرم العظيم، لا يسوغها عذر ولا يبررها تأويل".

وأعلنوا عن الموقف الشرعي بلا لبس أو مواربة، أنَّ:

- كل إمام يأخذ بالترخيص لا يُقدّم للصلاة ولا يُصلّى خلفه.
- كل خطيب يأخذ بالترخيص لا يُدعى للقراءة، ولا يُحضر مجلسه، ولا يعتلي منبرًا بيننا.
- كل مأتم أو مجلس أو موكب يأخذ بالترخيص لا يُشارك فيه، ولا يُكثر سواده، ولا يُعان.

وختموا بالقول: "هذا موقف لا مداهنة فيه لأحد، كائنًا من كان، ولا محاباة فيه لقريب أو صديق أو ذي مكانة؛ فدين الله أعز من أن يُجامل فيه، وأجل من أن يُساوم عليه، ومن آثر رضا المخلوق على رضا الخالق فقد باع دينه بثمن بخس".

حزب الله: إن شعب لبنان المقاوم في لبنان يعبر عن استنكاره وإدانته لما يتعرض له شعب البحرين الشقيق من ظلم سياسي



اللؤلؤة-استنكر حزب الله في بيان له القمع الذي يتعرض له الشعب البحريني وقد قال في بيانه إننا نجد نظام مملكة البحرين يضيق ذرعًا باعتراض شعبه أو فئات منه على سياسات التبعية والإذعان التي ينتهجها في الداخل ومع الخارج خلافًا لإرادة شعبه وتفريطًا بمصالحه.

رافضًا التعسف والاعتقال السياسي الذي يتعرض له علماء البحرين ونخبه وشعبه وإجراءات الإبعاد القسري ونزع الهوية وأحكام الإعدام والسجن للمئات من العلماء والمواطنين مؤكدًا أن هذا استبداد مرفوض ومدان إنسانيًا وسياسيًا ومدعاة للقلق الدائم الذي لا يخدم إلا مصالح الأعداء.

وأضاف أن هذا الأمر يتطلب وقفة إنصاف ورفع صوت منّا ومن شعوب الأمة للكشف عن مظلومية الشعب البحريني الذي يمارس النظام أنواع القمع ضدّ اعتراضاته السلمية وصرخته المعبرة عن موقفه الرافض لجعل البحرين منصّة عدوان في خدمة أمريكا والكيان، ومسرحًا للظلم المتواصل.

وأكد أن ما يحدث في البحرين تزامن مع الوقت الذي تعتدي فيه أميركا الطاغية وإسرائيل المجرمة على فلسطين وإيران ولبنان ودول المنطقة، وتسلب الأمن والاستقرار منها، وتحاول أن ترسم خارطة إسرائيلية لها، وفي حين يجب أن تتضافر الجهود لمواجهة هذا العدوان، وإيجاد التماسك والتعاون بين دول المنطقة، وأن تتوحد جهود كل دولة مع شعبها لمواجهة الأخطار الداهمة.

وفي الختام جدد استكاره وإدانته قائلًا إن شعبنا اللـــ.م.ق.اوم للاحتلال الإسرائيلي في لبنان يعبّر عن استنكاره وإدانته لما يتعرض له شعب البحرين الشقيق من ظلم سياسي، ويدعو إلى مراجعة سياسة التعاطي معه، على أمل أن يتحقق للبحرين الأمن والاستقرار والتوافق الداخلي الضامن لهما.

سيماء الصالحين

بعد سيطرة البريطانيين على العراق سنة (١٣٣٥ هـ) تقريباً، أرادوا أن ينتقموا من أهالي النجف الأشرف لأنهم حاربوا جيش الاحتلال وقاوموا سيطرة المستعمرين. ففي محاولة لفصل العلماء عن الأهالي جاء الحاكم البريطاني إلى آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي ﵀ صاحب كتاب "العروة الوثقى" المعروف قائلاً: «إن الحكومة ترجو منك الخروج إلى الكوفة لأنها تريد تأديب أهالي النجف!» فأجابه السيد: «هل أخرج أنا وحدي أو مع أهل بيتي؟» قال الحاكم: «مع أهل بيتك (يقصد عائلته).» فقال السيد اليزدي ﵀ : «أهالي النجف كلهم أهل بيتي، إنني لن أخرج أبداً، فما يصيبهم يصيبني.»
وبهذا الموقف البطولي الشهم دفع السيد اليزدي شرّ البريطانيين عن أهالي النجف الأشرف وأثبتَ جماهيريته وشهامته وحكمته، وهي لا تُؤتَى إلاّ لمن اطمأن قلبه بذكر الله ولم يخش أحدا إلا الله.

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين

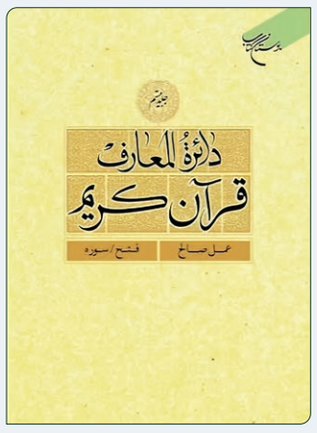
كلمات للحياة

لماذا يمهل اللّه تعالى العاصين والظالمين؟

تعمل مؤسسة الماء والكهرباء عادة على إيصالهما إلى جميع البيوت. ولكن أصحاب المنازل هم الذين يقررون الاستفادة الصحيحة أو غير الصحيحة منهما. اللّه تعالى خلق الإنسان حراً مختاراً ووضع في متناوله إمكان النمو والتطور، لكن الإنسان إذا اختار الطريق السيء عن علم ودراية فيكون هو المقصر. أما لماذا لا يعذب اللّه تعالى هؤلاء الأشخاص مباشرة؟ السبب أنه لو كان مقدراً أن يقطع اللّه تعالى لسان الكذاب ويشل اليد التي تمتد إلى الناس ظلماً ويعمي من تنطلق نظراته إلى الناس بالحرام... فهل يمكن الثناء على من لم يتمكن من الإتيان بالمعاصي والذنوب لأنه لا يمكنه ذلك؟ تتجلى قيمة الإنسان عندما يقوم بالعمل أو لا يقوم به بإرادته واختياره وعلمه.

بقلم: الشيخ محسن قراءتي

صدر حديثا



صدر حديثا المجلد العشرين من "دائرة المعارف قرآن كريم" [موسوعة القرآن الكريم] في ٦٣٢ صفحة، ويعدّ "موسوعة القرآن الكريم" أول وأشمل موسوعة قرآنية في العالم الإسلامي، ومن أكبر المشاريع القرآنية وأهمها الجارية على مستوى البلاد، وهي تُنتَج وتُقدَّم من خلال معهد ثقافة ومعارف القرآن في معهد العلوم والثقافة الإسلامية. ويشتمل المجلد العشرون على ١٠٢ مدخل رئيسي وإحالي، يبدأ من حرف "العين" وكلمة "العمل الصالح"، وينتهي عند حرف "الفاء" وكلمة "الفتح".
ويتمثل الهدف الأساسي لهذه الموسوعة في تقديم المعلومات الخالصة والأصيلة في مجال المعارف والأعلام والعلوم القرآنية وتيسير الوصول إليها، وإلى جانب هذا الهدف، فإن الغرض العام من تدوين الموسوعة هو أن يتمكن المخاطبون من الباحثين، في حدود الدراسات الإسلامية الأساسية، من الاستفادة من البحوث القرآنية الرصينة والأصيلة.
ومن أهم خصائص هذه الموسوعة، النظرة الشاملة إلى كل موضوع، وعرض جميع الآراء العلمية، والاعتماد على النظام الأبجدي في ترتيب المداخل، والاستفادة من المصادر الأصيلة والمتقنة والأولى، وتقديم جميع الآراء والوجهات النظرية المهمة والأساسية في الموضوعات القرآنية.

مقال



ملخص ما سبق:
تناول القسمان السابقان مفهوم جهاد التبيين بوصفه مشروعًا معرفيًّا واجتماعيًّا لمواجهة الحروب الإدراكية التي تستهدف وعي الإنسان وبنية المجتمع، فعرّف البحث التبيين بوصفه عمليةً لحفظ حضور الحقيقة وإيصالها إلى مختلف الفئات، وبيّن علاقته بإعادة بناء التواصل والتفاعل على أساس المعرفة السليمة والعدالة. كما عرض مكوّنات البنية الاجتماعية/المعرفية التي تقوم عليها حياة الجماعة، ومنهج تحليل تأثير الحروب الإدراكية في هذه المكوّنات، من خلال الكشف عن مسارات التفكيك وآليات إعادة التشكل.
وقد تناول القسمان السابقان تأثير عمليات التفكيك المعرفي في عدد من المرتكزات الأساسية، بدءًا من **المنطق والوعي وآداب الاعتراف المتبادل، ثم التخادم المشترك والثقة بالمعلومات والسلوكيات والقضايا العامة والقوانين الشرعية السماوية**، موضحًا كيفية استهداف هذه العناصر ودور التبيين في ترميم اختلالاتها وإعادة بناء القدرة الاجتماعية على التماسك والمواجهة.
ويستكمل هذا القسم الأخير البحث في بقية مكوّنات البنية الاجتماعية، وهي **البنى والأدوار والمسؤوليات، والاتفاقيات الجماعية، والتعاطف القرابي والعمومي**، للكشف عن أثر الحروب الإدراكية في إضعاف المؤسسات والروابط الناظمة للمجتمع، وبيان دور جهاد التبيين في استعادة الثقة، وتجديد التوافقات الجماعية، وإحياء الروابط الشعورية التي تشكل أساس التماسك الاجتماعي.

٨. البنى والأدوار والمسؤوليات: المؤسسات التي تحدد توزيع الأدوار الاجتماعية والمسؤوليات الملحقة بها.
يعطى الأفراد اعتبارًا بحسب أدوارهم ومسؤولياتهم في البنى والمؤسسات الاجتماعية، وهذا الاعتبار هو الذي يسمح لهم بأداء الوظائف الاجتماعية التي تشكل عصب الاجتماع والتواصل وتنظيم العلاقات وتحقيق الاحتياجات، وتعاني هذه البنى الاعتبارية من الضعف والتفكك بفعل إسقاط هيبتها وتوهين دورها، أو إضعاف موقع أفرادها أو تسفيه جدواها وفعاليتها.
المجريات: تستند المجتمعات التي تتعرض للتنمر والاستهداف الناعم إلى مؤسسات وبُنى تشكل حاجزًا أمام التهديد المعنوي، ويمكن أن تكون مؤسسات عامة أو شبه عامة أو خاصة، تعترض طريق التدخل الخارجي التفكيكي، بما تمتلكه من موارد وبرامج ورموز مقبولة اجتماعيًّا وقدرة على التوجيه والفعالية الشعبية، وبما تشكله من إطار مساعد على حفظ الانتظام الاجتماعي. مقابل هذا الدور الدفاعي يحتاج المتدخل الخارجي إلى سياسات تذلل الاستحكامات الدفاعية وتليينها، وتتوسل لهذا الهدف ما لا يحصى من الطرق، منها تقويض مصداقية تلك البنى في نظر مشغليها وجمهور المستفيدين، والإضاءة على نقاط ضعفها وإخفاقاتها حصرًا، وإثارة النزاعات فيما بينها، وإحباط آمال الجمهور وتخفيض توقعاته منها، واستقطاب القيمين عليها واستدراجهم نحو تبني المصالح الاستكبارية.

عمليات التفكيك: يرتكز المجتمع الحديث إلى إطار مؤسساتي ينظم شؤونه الكلية والتفصيلية بحيث يتمكن المجتمع الكثيف والمتشابك من المحافظة على اعتداله وتوازن تحقيق حاجاته المختلفة في درجتها وقيمتها وأهميتها. تمثل هذه المؤسسات الإطار الذي يوجه قدرات المجتمع ويوزعها ويصل بينها بحيث تتكامل وتتوازن في سبيل الدفاع والبناء. السيطرة على قدرات المجتمع تستدعي تفكيك هذه البنى وتعطيل الأدوار وتشتيت المسؤوليات، بحيث يتمكن الطامع من الوصول إلى مآربه في سلب المجتمع موارده ونقاط قدرته، ذلك أن الدفاع عن الممتلكات العامة ونواحي الأقطار غير متيسر إلا بجهد جماعي منتظم ضمن بنى تؤطر الأدوار وتحدد المسؤوليات، فمتى اختلت تلك البنى تعرضت البلاد للمخاطر وتعذر رفعها والتصدي لها، وبذلك تفتح الأبواب لكل متدخل يريد التحكم بالموارد وإخضاع المجتمع.

عمليات التبيين: تعاني المؤسسات العامة في المجتمعات والدول التي لا تخضع للاستكبار من تحديات مختلفة الاتجاهات، فهي تتحمّل مسؤوليات تفوق مقدرتها نتيجة طغيان القدرة المادية للمستكبر، وتعيش حالة استنزاف الموارد والجهود في المواجهة المتواصلة، ومن شمولية المواجهة بحيث تصبح تلك البنى معرضة لضغط مزدوج من المتدخل الخارجي والجمهور الداخلي المستهدف بالمواجهة الشاملة. يعمل التبيين هنا على إعادة النظرة الواقعية إلى تلك البنى وإدارة التوقعات التي يتبناها الجمهور اتجاهها، وتحديد دوره في المواجهة إلى جانب المؤسسات العامة، والتثقيف على طبيعة تلك المسؤوليات ومشكلاتها وأزماتها في مراحل المواجهة خصوصًا.

إعادة التشكل: استعادة ثقة الجمهور بالمؤسسات، وكذلك إعادة الثقة بين المؤسسات الفرعية والثقة من العاملين عليها وفيها بجدوى وجودها وسلامة أعمالها بشكل واقعي، ما يعيد إلى البنية المؤسساتية – الاجتماعية حيويتها وفعاليتها المتأتية من الثقة المتبادلة وإمكانية العمل الجماعي السلس والتفاعلي الذي يخفف الجهود والموارد المبذولة والوقت المطلوب لإنجاز وظائف المسؤولية العامة.

٩. الاتفاقيات الجماعية: التوافقات الفكرية والقانونية والعملية والإدارية التي تشكل مساحة الانتظام الجماعي.
يحصل التوافق والتواضع على الضرورات أو المنافع لتيسير المعاملات ونظمها وتثبيتها مع مرور الزمان وتخفيف الاحتكاكات والنزاعات في المجال العمومي أو الخاص أو حتى الشخصي بطبيعة الحال، ويتعرض التوافق للضعف عند التشكيك في مشروعيته أو جدواه أو الالتزام التطبيقي به.
المجريات: في سياق الهجوم على الفضاء المعنوي للشعوب والثقافات، يتم استهداف الاتفاقيات العامة التي تنظم العلاقات الداخلية والخارجية، مثل الدستور والقوانين الرئيسية والتفصيلية والمعاهدات الدولية. تعمل الرسائل السلبية والعبثية على الدفع نحو إهمال الالتزام بالاتفاقيات، أو إلى العمل على إلغائها أو تعديلها أو استبدالها، وذلك تبعًا لما تتضمنه من عوائق مباشرة ومقصودة، أو لما يعد بمثابة أعراض جانبية لبنودها ومحتواها تمنع المتدخل العدواني من التحكم، أو التأثير أو سلب الموارد والممتلكات، وتعتبر الاتفاقيات بحد ذاتها عنصرًا مانعًا للتفكك الذاتي أو التفكيك الخارجي في حال الالتزام بها، ولذلك يحتاج الهدم إلى تجاوزها أو تعطيلها ليصل إلى العقد الأساسية ويمسك بها ويعيد تشكيل المجتمع بما ينسجم ومصالحه واستهدافاته.

عمليات التفكيك: تعمل الاتفاقيات بنصوصها كلغة تواصل ومنصة لحل الخلافات والمشكلات الاجتماعية، وكإطار حاضن للهوية الجماعية وكاعتراف من قبل الفئات المختلفة المكونة للتعددية الجماعية بأن الهوية الكلية تعلو على الهويات الفرعية، وتشكل صلة وصل بين تلك الهويات، وبذلك تشكل مساحة أمان اجتماعي تحجز عوامل الصراع الداخلي عن التحول إلى عوامل تفكيك للبنية. بناءً على هذا الدور الذي تلعبه فإنها تشكل مرجعية تعود إليها الفئات المكونة للمجتمع لمعالجة تأثيرات التدخل الخارجي الرامية إلى إثارة النزاعات وتشتيت القدرات وتعريف الأصدقاء والأعداء وتحديد أولويات بديلة. مع تجاوز الاتفاقيات تنهار الثقة الاجتماعية ولو لم يتم إلغاؤها بشكل رسمي توافقي، يتجه المجتمع إلى إعادة التشكل التي قد تمر بمسار عنيف يحدد مساحة نفوذ كل فئة وميزان قوتها الجديد.

عمليات التبيين: تبعًا للمرجعيات التي تستند إليها الاتفاقيات والتي تسوغ وتشرع وجودها واستمرارها وتطبيقها، يمكن أن تصمَّم عمليات التبيين التي توضح الرؤية التي قامت تلك التوافقات على أساسها، وتحدد الغايات العليا التي تخدمها، فترفع التشويه والتشتت الذي يحيط بها بسبب عمليات التأثير المعرفي التي يمارسها التدخل الخارجي. تتعقد عمليات التبيين في حال وصل التأثير إلى تبديل المرجعيات المشكلة للتوافقات، وهو ما تتعرض له النخب التي لا تهتم بالنتائج، بل تتعداها إلى الأصول وتعمل عليها.

إعادة التشكل: تجديد الثقة والشعور بمصداقية وجدوى وضرورة التوافقات الجماعية، باعتبارها ناظمًا حياتيًّا وأخلاقيًّا عموميًّا، يمهد الطريق لعودة الاستقرار إلى البنية الاجتماعية، وبانزياح شوائب الاضطراب والتشكيك في استمرارية التوافق تتراجع نسبة الهواجس والقلق في التواصل والتفاعل والتخادم بين الفئات المتعددة، وتتحقق مجددًا اللغة المنطقية المشتركة التي توزع الحقوق والمسؤوليات والمصالح المادية والمعنوية للعموم، ويتمكن المجتمع من العمل بشكل تكاملي في مواجهة المشكلات، وكذلك في صياغة السرديات التاريخية المناسبة للتشكل الاجتماعي، وبناء أدبيات للحوار بين الطبقات والمجموعات، ومعالجة التحديات الفكرية والثقافية بهوية واضحة وواثقة.

١٠. التعاطف القرابي والعمومي: التفاعل النفسي والعاطفي داخل العائلة وخارجها واتجاه الجماعة الكلية.
مضافًا إلى الانتظام المعرفي أو العملاني يقوم البعد الشعوري على تجسير المسافة بين الأفراد والمجموعات والفئات والمجتمعات عندما يحصل الخلل في الأوضاع الحياتية أو النفسية، ويعيد إحياء الإحساس بالهوية الواحدة، وينقطع هذا التعاطف بفعل الاختلالات الروحية والأخلاقية والنفسية والانعزال والتقسيم الاجتماعي على أساس فئوي أو طبقي أو التشكيك في قيمة الهوية الجماعية وإضعاف الانتماء إليها.

المجريات: تحمل الثقافة المادية بذور التفكك الإنساني وترمي بروح الإنسان نحو الحضيض، فإن وضع الإنسان في موضع القطب من هذا العالم قد هشم روحه؛ إذ وضعه في غير موضعه، وأفقده مشاعره الفطرية إذ يمارس الادعاء والتوهم لما ليس له. الاستكبار ينشر أجزاءً من ثقافته بما يحقق مصالحه، تلك الأجزاء التي تبعث الوهن في المجتمعات التي لا تحمل الثقافة المادية، فتشكل رسائله عامل صدمة ثقافية، أما البنية التي يعتمدها لتبرير استقلاليته وتفوقه وبناء القوة والتدخل في شؤون الآخرين فتبقى خارج برامج التغيير الثقافي إلا في إطار تكريس الاعتراف بقوة المستكبر. كذلك ينشر الأخير رسائل ثقافية وفنية تؤدي إلى اختلالات روحية وأخلاقية، كما يشرع لنمط حياة فرداني انعزالي يؤدي إلى التقسيم والتجزئة والتفكيك الاجتماعي، ويتقاطع ذلك مع استهدافه للثقة بالهوية العامة والاتفاقات الجماعية الذي ينسجم مع الاتجاه الفرداني المرتكز إلى تلاشي الشعور بالجماعة وأهميتها.

عمليات التفكيك: بتغير نظرة الفرد إلى حقوقه وأولوياته وغاياته ومجالات اهتمامه تتأثر روابطه مع الآخرين، وعندما يتبنى بشكل غير واع الثقافة الفردانية فإنه يعيد تنظيم حياته على أساس تراجع قيمة المشاعر الإنسانية في أولويات سلوكياته واهتماماته، ما يؤثر تلقائيًّا على عنايته بالقضايا العمومية ومشكلات الآخرين، بل يمكن أن ينظر إلى القضايا العامة من منظاره الخاص ومصلحته الفردية حصرًا، ويوظف الموارد العامة ومشكلات الآخرين لصالحه عندما يتمكن من ذلك، ما يؤدي إلى التفكك الأفقي الشامل وسريان النزاعات في الدوائر الخاصة والعامة على اختلاف سعتها ومستوياتها. يعمل التفكك العاطفي/النفسي رغم وجود الأطر المؤسساتية والاتفاقيات الجماعية، فهو تفكك يتحرك كتيار داخلي يمكن أن يغير في البنية العامة عند نضجه وتعمقه وتحوله إلى موجه رئيسي لنمط السلوك واتخاذ القرارات.

عمليات التبيين: عملية الإحياء الشعوري والعاطفي تستند إلى أبعاد متعددة، فهناك موئل العترة الطاهرة لرسول الله ﷺ الذي يشكل محضرًا روحانيًّا وشعوريًّا مثاليًّا، وتتنوع دواعي التبيين من نمط الحياة ونظام العيش الفردي والأسري، وإحياء الحياة المعنوية الفكرية والعبادية والروحية، وترميم الهوية الجماعية وشعور الانتماء الأخلاقي المتوازن إليها. يفترض أن تنضبط هذه العمليات في نطاق لغة شعورية وعاطفية تعيد الثقة النفسية والمعنوية وتشتد الروابط بين الدائرة القرابية الخاصة والمستوى العام.

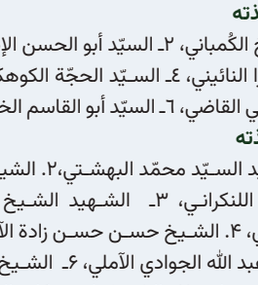
إعادة التشكل: لا يرجح عادة أن تحصل حالة التحفز واليقظة العاطفية والشعورية بشكل دفعي، فذلك يحتاج إلى ظروف خاصة تحرك المشاعر الجماعية مثل الثورات الأخلاقية أو الحروب العادلة، أما إعادة الحالة الإنسانية إلى الفطرة الحية الحساسة فهو في الظروف العادية ينطوي ضمن مسارات متعددة يرفد بعضها بعضًا، بدءًا من الالتفات والاهتمام بالبعد الشعوري في الحياة الفردية والاجتماعية، ومرورًا بتبيُّن السبل لنظم دوائر المجتمع بحيث تراعي المجال الشعوري العام والخاص، وتوفر له مساحة آمنة في كل مجالات الحركة والتفاعل الاجتماعي.

الخاتمة
يعكس هذا البحث الوجيز التقاطع الدينامي العميق بين الإعلام والمعرفة والتواصل والبنية الاجتماعية، وازدادت درجة هذا التقاطع بفعل تحديث أشكال الحروب الإدراكية وزيادة وتيرتها وزخمها بالتوازي مع التطور الهائل في وسائل الاتصال ونظم تحليل المعلومات الضخمة، التي تتيح تقييم وتصنيف نقاط الخلل المعرفي الاجتماعي واستهدافها بشكل منتظم بعيد عن العشوائية، بما يؤدي إلى اختراق البنية الاجتماعية وتفكيكها، وعزل فئات فيها وتحويلها إلى أداة للهدم والتخريب المعرفي والتواصلي، الأمر الذي يبرز مدى أهمية تحويل التبيين إلى عمل جهادي، أي مهمة شاملة للأمة مقابل حركة التفكيك الجارية عبر التضليل.
انتهى

المصدر: معهد المعارف الحكمية

علماء و أعلام

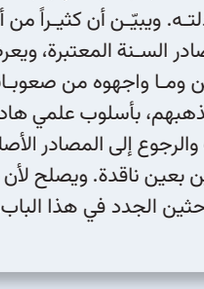
آية الله السيّد محمّد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة الطباطبائي ﵀



مولده ونسبه
السيّد محمّد حسين ابن السيّد محمّد ابن السيّد محمّد حسين الطباطبائي المعروف بالعلّامة الطباطبائي. ولد في التاسع والعشرين من ذي الحجّة ١٣٢١هـ في تبريز بإيران.
دراسته وتدريسه
بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف عام ١٣٤٤هـ لإكمال دراسته الحوزوية، وبقي فيها عشر سنين، ثمّ رجع إلى تبريز وأخذ يلقي دروسه فيها عشر سنين، وبسبب الاضطرابات التي حدثت في محافظة أذربيجان خلال الحرب العالمية الثانية سافر إلى قم واستقرّ بها، وبدأ بتدريس علم التفسير والفلسفة والعلوم العقلية؛ لأنّه وجد الحوزة بحاجة ماسّة إلى مثل هذه العلوم؛ لكي تسير جنباً إلى جنب مع العلوم الأُخرى مثل الفقه والأُصول. وبدأ بتدريس الأخلاق والعرفان عام ١٣٦٨هـ، ثمّ قام بتدريس رسالة السير والسلوك المنسوبة للسيّد بحر العلوم.
مكانته العلمية
لم يكن﵀ مجتهداً في العلوم العقلية والنقلية فحسب، بل كان أديباً وشاعراً ماهراً، كتب القصائد الشعرية باللغتين العربية والفارسية، وكان فنّاناً بارعاً بالخط، فقد كان خطّه جميلاً جدّاً، وله منظومة في آداب الخطّ ضمّها إلى أحد مؤلّفاته.
من أساتذته
١ـ الشيخ الكُمباني، ٢ـ السيّد أبو الحسن الإصفهاني، ٣ـ الميرزا النائيني، ٤ـ السيّد الحجّة الكوهكمري، ٥ـ السيّد علي القاضي، ٦ـ السيّد أبو القاسم الخونساري.
من تلامذته
١. الشهيد السيّد محمّد البهشتي،٢. الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني، ٣ـ الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري، ٤. الشيخ حسن حسن زادة الآملي، ٥ـ الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، ٦ـ الشيخ حسين النوري الهمداني، ٧ـ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ـ الشيخ جعفر السبحاني، ٩ـ الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.
من مؤلّفاته
١ـ الميزان في تفسير القرآن (٢٠ مجلّداً)، ٢ـ شرح الأسفار (٦ مجلّدات)، ٣ـ حاشية الكفاية (مجلّدان)، ٤ـ حوار مع هنري كربن (مجلّدان)، ٥ـ حاشية على المكاسب المحرّمة، ٦ـ نهاية الحكمة، ٧. أُصول الفلسفة والمنهج الواقعي (٥ مجلّدات).
وفاته
تُوفّي ﵁ في الثامن عشر من المحرّم ١٤٠٢هـ في قم، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد محمّد رضا الكلبايكاني، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة ﵄.

المصدر: موقع الشيعة

تعريف بكتاب



كتاب "مناظرات المستبصرين" تأليف وتحقيق الشيخ عبدالله الحسن، يقع في إطار موسوعته "المناظرات"، ويجمع نخبة من الحوارات والمناظرات التي دارت بين الشيعة الإمامية وعلماء السنة حول الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ. يسلّط الكتاب الضوء على قصص مستبصرين اهتدوا إلى مذهب أهل البيت ﵈، ويشرح دوافع استبصارهم والأدلة التي اعتمدوها من القرآن والسنة وكتب السنة المعتبرة. ومن مباحثه: أحقية الإمام علي ﵇ بالخلافة، وحديث الغدير والثقلين والمنزلة والسفينة، ورزية الخميس، ومناقشة عدالة الصحابة، والسجود على التربة الحسينية، وإقامة العزاء على الإمام الحسين ﵇ ، والرد على الشبهات المنسوبة إلى الشيعة. كما يضم مناظرات للشيخ محمد مرعي الأنطاكي والدكتور محمد التيجاني وغيرهما، ويُعدّ كتاباً جدلياً تعرّفياً بمذهب الشيعة الإمامية وأدلته. ويبيّن أن كثيراً من أدلة التشيع ثابتة في مصادر السنة المعتبرة، ويعرض اعترافات المستبصرين وما واجهوه من صعوبات اجتماعية بعد تغيير مذهبهم، بأسلوب علمي هادئ، داعياً إلى نبذ التعصب والرجوع إلى المصادر الأصلية ومراجعة كتب الفريقين بعين ناقدة. ويصلح لأن يكون مدخلاً مختصراً للباحثين الجدد في هذا الباب.

التفكير النقدي



العدد الثاني عشر: الخلط بين التزامن والسببية

من أكثر الانزلاقات الفكرية شيوعاً وإضلالاً مغالطة يُعبر عنها في أدبيات المنطق بـ«جعل ما ليس بعلةٍ علة» أو مغالطة «أخذ التعاقب والتزامن مأخذ السببية»؛ وهي الافتراض الخاطئ بأن اقتران حدثين وتزامنهما في الوقوع يعني حتماً أن أحدهما علةٌ للآخر.

وثمة مثال إحصائي شهير يوضح ذلك: فقد أظهرت بيانات بعض الدول على مدى عقود ارتباطاً إحصائياً طردياً بين زيادة أعداد طيور اللقلق وارتفاع معدل المواليد؛ ومع ذلك لا توجد أي رابطة علّية بينهما إطلاقاً – إذ يعود كلاهما إلى عامل مشترك أوسع (كتوسع المناطق الريفية). ويطلق علم الإحصاء على هذه الظاهرة «الارتباط الزائف» (Spurious Correlation).

لماذا تقع عقولنا في هذا الفخ؟ لأن الذهن البشري بطبيعته مولع باكتشاف الأنماط وحياكة السرديات؛ فرؤية أمرين متجاورين تستحث فينا الرغبة الفطرية في اختلاق علاقة سببية بينهما، حتى وإن كنا نفتقر إلى المعطيات الكافية لإثباتها.

وفي الدراسات الفقهية والأصولية، يُعد البحث في مسألة «القياس» (بالمعنى الفقهي، أي إلحاق فرع بأصل في الحكم لاشتراكهما في وصف ظاهري) تجسيداً واضحاً لهذا الاحتراز؛ إذ يرفض المذهب الإمامي عموماً القياس بهذا المعنى في استنباط الأحكام الشرعية، نظراً لأن مجرد التشابه والاقتران الظاهري بين موضوعين (وهو ما يشبه الارتباط الإحصائي) لا يعد مبرراً كافياً لتوحيد حكمهما؛ بل لا بد من «تنقيح المناط» والتحقق القطعي من العلة التامة للحكم، وعدم الاكتفاء بالعلل المظنونة أو الوجوه السطحية.

هذا الدرس بالغ الأهمية في مجريات الواقع اليومي: فعندما نلاحظ حدوث أمرين معاً («منذ تطبيق السياسة الفلانية، ارتفعت معدلات البطالة»)، يجب قبل الجزم بالسببية أن نسأل: هل يوجد عامل ثالث مجهول يفسر الظاهرتين معاً؟ وهل يمكن أن تكون العلاقة عكسية؟ أم أن الأمر لا يعدو كونه مصادفة محضة؟

تمرين هذا العدد: استرجع دعوى سببية سمعتها أو قرأتها مؤخراً («السبب في حدوث كذا هو كذا»)، وابحث عما إذا كان قد قُدم دليل حقيقي على السببية، أم أنه مجرد تزامن في الوقوع.

الخلاصة: تزامن وقوع حدثين ليس دليلاً على السببية بينهما؛ فإثبات العلية يفتقر إلى براهين مستقلة تتجاوز مجرد المعية والاقتران.

ومضات



* لم تنشأ في الواقع النظرة التجزيئيّة الى التشيّع الروحيّ بصورة منفصلةٍ عن التشيّع السياسيّ، ولم تولد في ذهن الإنسان الشيعيّ، إلّا بعد أن استسلم الى الواقع، وانطفأت جذوة التشيّع في نفسه كصيغة محدّدة لمواصلة القيادة الإسلاميّة في بناء الأمّة، وإنجاز عمليّة التغيير الكبيرة الّتي بدأها الرسول الكبير، وتحوّلت الى مجرّد عقيدة يطوي الإنسان عليها قلبَه، ويستمدّ منها سلوته وأمله.

نشأة التشيّع والشيعة ص: ٩٣

* ليس من الممكن أن نتصوّر تنازل الأئمّة عن الجانب السياسيّ إلّا إذا تنازلوا عن التشيّع.

نفس المصدر

* نحن إذا تتبّعنا سير الحركة الشيعيّة، نلاحظ أنّ القيادة الشيعيّة المتمثّلة في أئمّة أهل البيت، كانت تؤمن بأنّ تسلّم السلطة وحده لا يكفي، ولا يمكّن من تحقيق عمليّة التغيير إسلاميّاً، ما لم تكن هذه السلطة مدعّمة بقواعد شعبيّة واعية تعي أهداف تلك السلطة وتؤمن بنظريّتها في الحكم، وتعمل في سبيل حمايتها، وتفسير مواقفها للجماهير، وتصمد في وجه الأعاصير.

نفس المصدر، ص ٩٤

* لقد ربط الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بين حقيقتين حين قال (العباد عباد الله والمال مال الله)، وبذلك حطّم الإسلام كلّ القيود المصطنعة والحواجز التاريخيّة الّتي كانت تعوق تقدّم الإنسان وكدحه إلى ربّه وسيره الحثيث نحوه.

صورة عن اقتصاد المجتمع الإسلاميّ ص:٥

* إنّ الإمامة الّتي كانت امتداداً روحيّاً وعقائديّاً للنبوّة ووريثاً لرسالات السّماء مارست باستمرار دورها في محاولة تصحيح مسار الدّولة وإعادتها إلى طريقها النبويّ الصحيح. وقدّم الأئمّة عليهم السلام في هذا السبيل زخماً هائلاً من التضحيات الّتي توّجها استشهاد أبي الأحرار وسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين مع الصفوة من أهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء.

لمحة تمهيديّة عن مشروع دستور الجمهوريّة الإسلاميّة ص:٤

* امتدّت الإمامة بعد عصر الغيبة في المرجعيّة. كما كانت الإمامة امتداداً بدورها للنبوّة. وتحمّلت المرجعيّة أعباء هذه الرّسالة العظيمة، وقامت على مر التاريخ بأشكال مختلفة من العمل في هذا السبيل أو التمهيد له بطريقة وأخرى.

نفس المصدر

أسئلة وردود: هل للأشكال الهندسية طاقات خفية وترددات شفائية؟

السؤال:

يقول البعض بأنَّ بعض الأشكال الهندسيَّة (كالمثمن، والأشكال الهرميَّة، وشجرة الحياة) تحمل «تردّداتٍ شفائيَّةً» وطاقاتٍ حيويَّةً تؤثّر في المكان والوعي البشري وتفتح بوابات الأبعاد... هل يثبت ذلك؟ وهل يمكن أنْ يكون للأشكال الهندسيَّة فوائد من شكلها وهندستها فقط؟

الجواب:

لا يوجد دليلٌ علميٌّ معتبرٌ يثبت أنَّ أشكالاً هندسيَّةً كالمثلث أو الهرم أو المثمن أو ما يُسمّى بـ«شجرة الحياة» تحمل بمجرّد شكلها طاقاتٍ شفائيَّةً، أو تردّداتٍ خفيَّةً، أو تفتح بواباتٍ إلى أبعادٍ أخرى. لكن ينبغي التفريق بين أمرين مختلفين.

فمن الطبيعيّ أنْ يكون للشكل الهندسيّ أثرٌ حقيقيٌّ في بعض الأشياء؛ فشكل المبنى يؤثّر في توزيع الأحمال، وشكل الغرفة يؤثّر في الصوت، وشكل العدسة يؤثّر في الضوء، وبعض الأشكال قد تؤثّر في الرنين أو حركة الهواء، فهذه آثارٌ فيزيائيَّةٌ معروفةٌ يمكن قياسها وتفسيرها.

لكن هذا شيءٌ، والقول إنَّ الشكل نفسه يصدر «طاقةً علاجيَّةً» شيءٌ آخر تماماً.

فإذا قيل مثلاً: إنَّ الشكل الهرميَّ يطلق تردّداً معيناً، فالسؤال البسيط هو: ما الذي يتردّد؟ وما نوع هذه الطاقة؟ وكيف قِيست؟ لأنَّ كلمة «تردّد» في العلم لا تعني شيئاً غامضاً، وإنَّما تعني تكرار ظاهرةٍ قابلةٍ للقياس، كالموجات الصوتيَّة أو الكهرومغناطيسيَّة.

وكذلك القول بأنَّ شكلاً معيناً «يفتح بوابات الأبعاد» يحتاج إلى دليلٍ واضحٍ: ما المقصود بهذه البوابة؟ وكيف عرفنا أنَّها فُتحت؟ وما الجهاز الذي قاس ذلك؟ فإذا لم توجد إجابةٌ قابلةٌ للاختبار، فهذه ليست حقيقةً علميَّةً، وإنَّما مجرّد ادعاءٍ استُعملت فيه ألفاظٌ مثل: «الطاقة» و«التردّد» و«الأبعاد» لإعطائه مظهراً علميَّاً.

نعم، قد تؤثّر بعض الأشكال المتناسقة في الإنسان نفسيَّاً؛ فالمنظر الجميل أو التصميم المتوازن قد يبعث على الراحة والهدوء، لكن الراحة النفسيَّة لا تعني أنَّ الشكل يرسل طاقةً غيبيَّةً إلى الجسم.

ومن هنا فإنَّ تسمية بعض الرسوم بـ«الهندسة المقدَّسة» لا تكفي لإثبات أنَّ لها خصائص خارقةً، قد تكون لها رمزيَّةٌ دينيَّةٌ، أو تاريخيَّةٌ، أو جماليَّةٌ عند بعض الشعوب، لكن الرمزيَّة شيءٌ، والخاصيَّة الفيزيائيَّة شيءٌ آخر. وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

فليس المطلوب رفض كلّ شيءٍ جديدٍ، وإنَّما ألّا ننسب إلى الأشياء خصائص لم يثبت عليها دليلٌ.

وفي المحصّلة: يمكن أن تكون للأشكال الهندسيَّة فوائد حقيقيَّةٌ بسبب طبيعتها الهندسيَّة وتأثيرها في الضوء والصوت والبناء والإدراك البصريّ، أمَّا القول إنَّ مجرد شكلٍ معيَّنٍ يشفي الأمراض، أو يحمل طاقةً خفيَّةً، أو يفتح أبعاداً أخرى فلا يثبت إلَّا بدليلٍ علميٍّ واضحٍ، ولا يوجد ما يكفي لإثبات ذلك بمجرّد الادّعاء أو التجربة الشخصيَّة.

مقتطفات: كتاب الجعفريات (الأشعثيات) ومدى اعتبار رواياته

يُعدّ كتاب «الجعفريات»، المعروف أيضاً بـ«الأشعثيات»، من المجاميع الحديثية القديمة المشهورة بين الخاصة والعامة، وقد سُمّي بالجعفريات نسبةً إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وبالأشعثيات نسبةً إلى محمد بن محمد بن الأشعث، الذي رواه عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد وقع البحث في اعتبار هذا الكتاب من **جهتين أساسيتين:**

الجهة الأولى: اعتبار سند الكتاب

إنّ موسى بن إسماعيل، وهو الراوي الأساسي للكتاب عن أبيه، لم يرد فيه توثيق أو مدح معتدّ به في كتب الرجال. ولا يكفي في إثبات وثاقته وقوعه في أسانيد «كامل الزيارات»، كما لا تنهض عبارة السيد ابن طاووس في وصف إسناد الجعفريات بأنه «عظيم الشأن» دليلاً على وثاقته؛ لاحتمال قوي أن يكون ناظراً إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام الواقعين في السند، لا إلى الرواة المتقدمين عليهم.

نعم، ذكر ابن الغضائري في ترجمة سهل بن أحمد الديباجي أنه لا بأس بما رواه من الأشعثيات، وقد يُستفاد من ذلك اعتبار طريقه إلى الكتاب، إلا أنّ هذه الاستفادة لا تخلو من تأمل.

وأما إسماعيل بن موسى بن جعفر، فقد يُستفاد مدحه من كلام الشيخ المفيد في فضل أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، إلا أنّ ذلك لا يعالج الإشكال المتقدم في وثاقة ابنه موسى.

الجهة الثانية: اعتبار النسخة المتداولة

النسخة المتداولة من الجعفريات وصلت إلى المحدّث النوري من بلاد الهند، وقد ناقش السيد الخوئي في مطابقتها للنسخة الأصلية؛ لاختلاف عناوين الكتب الموجودة فيها عمّا ذكره النجاشي والشيخ الطوسي في فهرستيهما.

إلا أنّ هذا الإشكال غير تامّ؛ فإنّ اختلاف نسخ الكتب القديمة بالزيادة والنقيصة، أو اختلاف عناوين أبوابها وكتبها، أمر متعارف، ولا يقتضي بمجرده تعدد الكتاب أو عدم صحة النسخة.

ويؤيد اتصال النسخة المتداولة بالكتاب القديم وجود روايات كثيرة فيها مطابقة لما نقله عنها المتقدمون والمتأخرون، من الخاصة والعامة، كالصدوق وابن قولويه والسيد ابن طاووس والشهيد الأول وغيرهم.

غير أنّ هناك قرائن أخرى تمنع من الاطمئنان باعتبار جميع ما ورد في النسخة المتداولة:

أولاً: أنّ المعروف في كلمات الأعلام أنّ الجعفريات تشتمل على نحو ألف حديث بإسناد واحد، بينما تشتمل النسخة الموجودة على ما يقارب ألفاً وستمائة حديث، وهو تفاوت كبير يصعب تفسيره بمجرد اختلاف النسخ.

ثانياً: اشتمالها على روايات تخالف ما هو المعلوم من فقه أهل البيت عليهم السلام، كصحة الحلف بالطلاق، وصحة الطلاق الثلاث، وكون المصّة الواحدة من الرضاع محرّمة، والترخيص في الغناء والضرب على الطبول، وتحديد النفاس بأربعين يوماً.

ثالثاً: أنّ النسخة المتداولة انتقلت عبر سلسلة من رواة العامة، ومنهم ابن السقا الواسطي وأحمد بن المظفر العطار ومن بعدهما، مع اشتمال النسخة المتداولة على زيادات لم يثبت منشؤها، مما يوجب مزيداً من التوقف في إحراز سلامة جميع محتوياتها.

النتيجة

والحاصل أنّه لم يثبت اعتبار سند كتاب الجعفريات، كما أنّ القرائن المتقدمة تمنع من إحراز سلامة جميع محتويات النسخة الواصلة إلى المتأخرين، وإن لم يثبت بذلك وضع أصل الكتاب أو عدم صحة جميع رواياته.

وعليه، فإنّ روايات النسخة المتداولة من الجعفريات لا تصلح للاستقلال بالاستدلال الفقهي، وإنما يمكن إيرادها على سبيل التأييد والاستشهاد، ما لم يثبت اعتبار الرواية المعينة بدليل مستقل.

المصدر: «وسائل الإنجاب الصناعية»، ص ٥٧٢– ٥٨١، بتلخيص وتحرير.

نافذة على المقالات: دراسة نقدية للرؤية الأخلاقية لنظرية النزعة الواقعية في الحرب

التعريف بالمقالة

نُشرت الدراسة في مجلة «الاستغراب» (العدد ٤٢، ربيع ٢٠٢٦م، ص ٣٩-٦٥)، وأعدّها الباحثان أمير غلام علي بور دزفولي (الحائز على الدكتوراه في المعارف المدرسية من جامعة باقر العلوم عليه السلام) وعلي رضا آل بويه (الأستاذ المساعد في كلية العلوم والثقافة الإسلامية بقم)، وعرّبها حسن علي مطر الهاشمي. وأصل المقالة منشور باللغة الفارسية في مجلة «أخلاق پژوهي» (السنة ٥، العدد ١، ١٤٠١هـ.ش). وتتناول المقالة النقد الأخلاقي لنظرية النزعة الواقعية التسويغية/الحذرة في الحرب.

موضوع المقالة

تبحث المقالة في أخلاق الحرب من خلال تفكيك الرؤية الواقعية وتفنيد ادعاءاتها القائلة بفصل الحرب عن القيم الأخلاقية. وتستعرض النظرية الواقعية بتقسيماتها التوصيفية والتسويغية (الحذرة والأخلاقية)، لتركز بشكل خاص على نقد "الواقعية التسويغية الحذرة" التي تسوّغ التخلي عن الأصول الأخلاقية في العلاقات الدولية والحرب بذريعة صيانة المصالح الوطنية ورعاية الاحتياط والحذر. وتستمد المقالة أهميتها من تقديم مقاربة أخلاقية عقلانية ومفاهيمية ترفض الانزلاق نحو الحروب النفعية، وتبيّن أن التمسك بالأخلاق والقوانين الدولية هو الضامن الحقيقي للسلام وصيانة الهوية والمصالح الوطنية.

سؤال البحث وإشكاليته

تنطلق الدراسة من سؤال رئيس: هل تنهض أدلة النزعة الواقعية التسويغية الحذرة لإثبات مشروعية التخلي عن الأخلاق في الحرب، وهل تؤدي الواقعية فعلاً إلى إقرار السلام ومنع الحروب كما يدعي أصحابها؟ وتتفرع عنه أسئلة ناقشت فرضية "افتراض الحمق" (أي أن التمسك بالأخلاق يجعل الدولة لقمة سائغة وحمقاء أمام الآخرين)، وفرضية "فرض السلام بالقوة وتوازن القوى". كما تبحث الدراسة في مدى اعتبار القيم الأخلاقية جزءاً أصيلاً من المصالح الوطنية، ودور الآلية الداخلية والخارجية للأخلاق في ترسيخ السلام العالمي بدلاً من إشاعة الفوضى وجنون الارتياب.

منهج الدراسة

اعتمد الباحثان المنهج التوصيفي التحليلي النقدي؛ حيث قاما أولاً ببيان وتفكيك أركان نظرية النزعة الواقعية التسويغية الحذرة وتقارير استدلالاتها البارزة في الفكر الغربي، ثم إخضاع تلك الاستدلالات للمحاكمة العقلية والنقد المفهومي والمصداقي. واستعان الباحثان بالاستدلال المنطقي الشكلي (المقدمات والنتائج)، مع الاستشهاد بالشواهد التاريخية والإحصائية للحروب قديماً وحديثاً (مثل الحروب العالمية، والحروب الصليبية، والعدوان على اليمن وإيران والكويت)، إلى جانب التوظيف المقارن لنظريات فلاسفة الأخلاق والعلاقات الدولية (مثل أوريند، ووالتز، ومورغنتا، ووالزر، وهانس كونغ، والمطهري، والنراقي).

أبرز الأفكار والنتائج

تكشف الدراسة عن تهافت الأدلة التي تقدمها الواقعية التسويغية الحذرة عبر محورين رئيسين:

١. دحض دليل «افتراض الحمق»: بيّن الباحثان أن مجرد احتمال اتصاف الدولة بالحمق أو الاستهزاء بها لا يشكل مبرراً عقلائياً للتخلي عن الأخلاق، فالقيم الأخلاقية ليست مجرد كلفة، بل هي جزء أساسي من المصالح الوطنية وهوية الشعوب ورصيد الثقة الدولية. كما أن للأخلاق آلية داخلية تصيغ النفس الإنسانية وآلية خارجية تحقق الاستقرار، وأن عدم التزام الآخرين بالأخلاق لا يسوغ سقوط المكلف في السلوك غير الأخلاقي.

٢. دحض دليل «فرض السلام بالقوة وتوازن القوى»: أثبتت المقالة أن القول بأن الواقعية وزيادة القوة تؤديان إلى السلام هو ادعاء بلا دليل؛ إذ إن الأنانية الوطنية ومراكمة القوة تجذر انعدام الثقة وتدفع العالم نحو الفوضى وجنون الارتياب (Paranoia) واشعال حروب الموارد والتوسع. وأوضحت أن الأخلاق والمشتركات الفطرية (كالأخلاق العالمية عند هانس كونغ) هي المنشأ الحقيقي للسلام الدائم، وأن نظرية "الحرب العادلة" لم تُوضع لإشعال الحروب الصليبية كما يزعم الواقعيون، بل لتقييد العنف وضبط دوافعه في أطر عينية صارمة.

القيمة العلمية

تتمثل إضافة المقالة في تقديم نقد إسلامي وفلسفي متماسك لإحدى أكثر نظريات العلاقات الدولية نفوذاً («الواقعية التسويغية»)، وتفكيك بنيتها الاستدلالية بأسلوب منطقي منظم. وتفيد الدراسة في إثراء أدبيات "أخلاق الحرب" باللغة العربية، والرد على الطروحات الغربية التي تفصل بين الأخلاق والسياسة الخارجية، كما توفر تأصيلاً فكرياً ورؤية عقلانية لدعم السياسة الخارجية للنظام الإسلامي القائمة على التوفيق بين صيانة المصالح الوطنية والالتزام الصارم بالمعايير الأخلاقية والمواثيق الدولية حتى في ظروف النزاع المسلح.

تقييم تحريري

تمتاز الدراسة بدقة التفكيك المفهومي، ومتانة البناء المنطقي للاستدلالات وردوّها، وحسن الثراء المرجعي الذي يجمع بين المصادر الفلسفية الغربية والتعاليم الإسلامية والتطبيقات التاريخية. غير أن المقالة كانت ستغدو أكثر شمولاً لو أفردت مساحة أوسع لبحث "الواقعية الأخلاقية" والتفريق التفصيلي بينها وبين "الواقعية الحذرة"، مع تعميق النقاش حول الحدود الدقيقة للتكليف الأخلاقي في حالات التهديد الوجودي المباشر للدول. ومع ذلك، تظل المقالة مرجعاً نقدياً مهماً لباحثي فلسفة الأخلاق، والعلاقات الدولية، والفقه السياسي، والدراسات الاستراتيجية.

إعداد: الآفاق

مصطلح الأسبوع: نظرية الإدراكات الاعتبارية

"نظرية الإدراكات الاعتبارية" هي نظرية في الفلسفة الإسلامية طرحها العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي في كتابه "أصول الفلسفة والمنهج الواقعي". وتكمن أهمية هذه النظرية في تمييزها بين نوعين من الإدراك الإنساني: الإدراكات الحقيقية والإدراكات الاعتبارية؛ إذ يرى العلامة الطباطبائي أن الخلط بينهما يؤدي إلى أخطاء أساسية في فهم الواقع والمعرفة.

ويقصد بالإدراكات الحقيقية تلك المفاهيم التي تكشف عن الواقع الخارجي، مثل إدراك الإنسان لوجود الأشياء وخصائصها، فهي مرتبطة بما هو موجود في الخارج. أما الإدراكات الاعتبارية فهي مفاهيم ينشئها الذهن الإنساني بهدف تنظيم الحياة العملية والاجتماعية وتلبية الحاجات الإنسانية، ولا يكون لها وجود مستقل في الخارج، مثل مفاهيم: «الوجوب»، و«الحسن والقبح»، و«الحق»، و«الملكية»، و«القانون».

ويرى العلامة الطباطبائي أن الإنسان عندما يواجه حاجاته العملية يجعل بعض المفاهيم وسيلة لتنظيم أفعاله وعلاقاته، ومن هنا تنشأ الاعتبارات. فأول اعتبار عملي عند الإنسان هو مفهوم «الوجوب» أو «البُدّ»، لأن كل فعل اختياري يصدر عنه يرتبط بشعور بضرورة القيام به لتحقيق غاية معينة. ومن هذا الاعتبار تنشأ مفاهيم أخرى، كالحسن والقبح، والخير والشر.

كما يربط العلامة بين هذه الاعتبارات وبين الطبيعة الاجتماعية للإنسان؛ فالإنسان يسعى بطبيعته إلى تحقيق مصالحه (أصل الاستخدام)، ولأجل ذلك يحتاج إلى الاجتماع والتعاون مع الآخرين (أصل الاجتماع)، ومن هنا تظهر مفاهيم مثل العدالة وحسنها، والظلم وقبحه.

ولا يعني كون هذه المفاهيم اعتبارية أنها وهمية أو بلا قيمة، بل هي أدوات ضرورية لتنظيم الحياة الإنسانية. فبعض الاعتبارات، كضرورة الاجتماع واتباع العلم، لها طابع عام وثابت، بينما تتغير تطبيقاتها وصورها بحسب اختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية.

إعداد: الآفاق

قبس من نور

ما وراء الوصية



✒ د. أحمد باقر الطويل

حين يشعر الإنسان أن أيامه توشك أن تنتهي، ما الذي يختار أن يتركه خلفه؟ أموالًا يوزعها، أم كلمات يوصي بها، أم قيمًا يريد لها أن تستمر بعد غيابه؟ فالوصية ليست مجرد كلمات تُقال عند الرحيل، بل قد تكون خلاصة ما يراه الإنسان جديرًا بالبقاء، ورسالة أخيرة لحفظ الحقوق وصيانة العلاقات.

وقد حظيت الوصية بعناية في الإسلام، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: "من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية"، كما أورده الشيخ الطبرسي في مختصر مجمع البيان عند تفسير الآية.

وحين نتوقف عند ما نُقل من وصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام للإمام علي عليه السلام، نجد معاني تتجاوز لحظة الوداع إلى تفاصيل الحياة. فهي تبدأ بعبارة لافتة: "يا بن عم، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني". إنها شهادة تختصر ثلاث قيم تقوم عليها العلاقة الزوجية: الصدق والأمانة والوفاء. فالوفاء الحقيقي لا يظهر في أوقات الصفاء وحدها، بل يتجلى حين تتغير الظروف، وتشتد المحن، وتغيب الوجوه. وليس نجاح العلاقة بطول سنواتها فحسب، بل بما تحفظه من كرامة وثقة وأمان.

ومن المعاني اللافتة في الوصية توصيتها له بأن يتزوج بعدها، في إشارة إلى أن الحياة لا تتوقف برحيل شريكها. فالمحبة لا تعني أن يُحكم على من بقي بالوحدة المؤبدة، ولا أن يصبح الزواج بعد الوفاة خيانة للذكرى. من حق الإنسان أن يبحث عن الأنس والاستقرار، لكن هذا الحق لا يعفيه من مسؤولية أبنائه، ولا سيما حين يكونون قد فقدوا أحد والديهم. فهم يحتاجون إلى الطمأنينة والرعاية، وإلى من يؤكد لهم أن مكانتهم لم تتغير. وكذلك للأرملة حقها في اختيار ما يناسب حياتها. فالحكمة ليست في انتصار طرف على آخر، بل في الجمع بين الحقوق والرحمة والعدل.

وتتضمن الوصية أيضًا قول السيدة فاطمة عليها السلام: "ولا تكشف عنّي، فإنّي طاهرة مطهّرة". وهي عبارة تذكّرنا بحرمة الجسد وكرامة الإنسان حتى بعد وفاته. وإذا كان ستر جسد الميت وصيانة حرمته من آداب تجهيزه، فإن الحجاب في حياة المرأة له أحكامه وأدلته الشرعية الخاصة، ولا يصح أن نجعل هذه العبارة وحدها دليلًا على جميع أحكامه. غير أن المعنى يفتح أمامنا سؤالًا أوسع: هل نعيش التزاماتنا الدينية عن فهم وقناعة، أم نكتفي بما ورثناه من عادات؟

فقد ترتدي فتاة الحجاب لأنها نشأت في بيئة ترتديه دون أن تفهم أبعاده، وقد ترفضه أخرى لأنها تراه تقليدًا اجتماعيًا لا تريد الخضوع له. والمشكلة في الحالتين أن يغيب البحث الواعي عن حقيقة التكليف. ولا يقتصر الأمر على الحجاب؛ فقد يصلي الإنسان لأنه نشأ في أسرة تصلي، ويصوم لأن مجتمعه يصوم، دون أن يسأل نفسه عن أثر عبادته في أخلاقه وسلوكه. فالعادة قد تكون بداية طيبة، لكنها لا ينبغي أن تكون نهاية الطريق. والنضج الإيماني أن ننتقل من تكرار الممارسة إلى فهم معناها، ومن أداء العبادة إلى استشعار أثرها في حياتنا.

أما الأبناء، فهم حاضرون في الوصية بما يُنقل من توجيه إلى الرفق بهما والعناية بهما. فالأم التي تقترب من الرحيل لا تنشغل بنفسها وحدها، بل يمتد قلبها إلى من سيبقون بعدها. والأبناء لا يحتاجون إلى الرعاية المادية فحسب، بل إلى الاحتواء والإصغاء والشعور بالأمان. وفي المقابل، لا ينبغي أن تتحول مسؤوليتهم إلى قيد يلغي حياة الوالد وحقوقه. فالمحبة ليست عاطفة مجردة، بل رعاية تحفظ حقوق الجميع وتوازن بين احتياجاتهم.

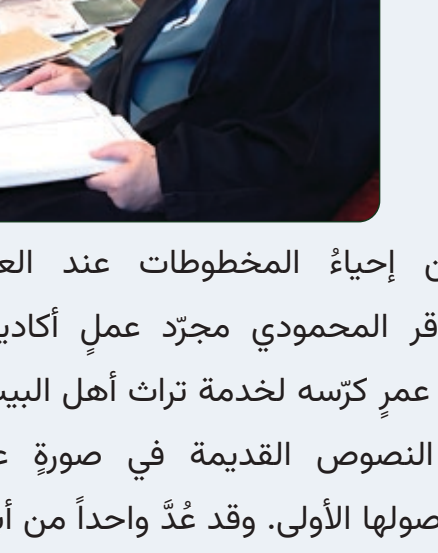
وحين نجمع هذه المعاني، ندرك أن الوصية تضع أمامنا منظومة من القيم: الصدق في العلاقات، والوفاء في العهود، والرحمة في الأسرة، وصيانة الكرامة، والوعي في العبادة، والعدل في التعامل. لكنها لا تدعونا إلى الاكتفاء بالإعجاب بهذه المعاني؛ فليس كافيًا أن نوصي أبناءنا بالصدق وهم يرون منا خلافه، أو نتحدث عن الرحمة دون أن يجدوا أثرها في تعاملنا معهم.

فالأبناء لا يرثون أسماءنا وأموالنا فحسب، بل يرثون شيئًا من أخلاقنا وطريقة تعاملنا مع الحياة والناس. وما يشاهدونه في مواقفنا قد يبقى في نفوسهم أكثر مما يسمعونه من كلماتنا.

وهنا يعود السؤال الذي بدأت به المقالة: لو كانت لنا وصية أخيرة، فما الذي نريد أن نتركه خلفنا؟ حقوقًا حفظناها، وقلوبًا رعيناها، وعلاقات صُنّاها، وقيمًا جسّدناها في سلوكنا؟ أم كلمات جميلة لم ننجح في تحويلها إلى واقع؟

ربما كانت أعظم وصية هي تلك التي لا تنتهي بقراءة كلماتها، بل تبدأ حين نقرر أن نعيش معانيها. فما الذي نريد أن يبقى منا حين نرحل؟

حراس التراث: العلامة محمدباقر المحمودي... مُحيي التراث الحديثي



لم يكن إحياءُ المخطوطات عند العلّامة الشيخ محمدباقر المحمودي مجرّد عملٍ أكاديمي، بل كان مشروعَ عمرٍ كرّسه لخدمة تراث أهل البيت عليهم السلام، وإعادة تقديم النصوص القديمة في صورةٍ علميةٍ دقيقة تُقارب أصولها الأولى. وقد عُدَّ واحداً من أبرز المحققين الذين جمعوا بين المعرفة الحديثية، والخبرة الواسعة بالمصادر، والصبر الطويل على تحقيق النصوص ومقابلة النسخ، حتى غدت عشرات الكتب التراثية مدينةً له بحياتها الجديدة.

رحلةٌ بدأت من الحوزة وانتهت إلى خدمة التراث

وُلد الشيخ محمدباقر المحمودي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م تقريباً في منطقة علامرودشت بمحافظة فارس، ثم انتقل إلى الحوزات العلمية في كربلاء والنجف، حيث نهل من كبار العلماء، قبل أن يستقر في قم ويجعل التحقيق العلمي شغله الشاغل. وقد عُرف منذ شبابه بولعه بالمصادر القديمة، وإيمانه بأن خدمة التراث لا تقلّ أهميةً عن التأليف، لأنّها تحفظ ذاكرة الأمة وتُعيد وصل الحاضر بجذوره العلمية.

محقّقٌ يبحث عن النصّ الأصيل

امتاز المحمودي بمنهجٍ صارم في التحقيق؛ فلم يكن يكتفي بإخراج النص، بل يلاحق أصوله، ويُقارن نسخه، ويستدرك رواياته من المصادر المختلفة، مع تعليقات رجالية وحديثية ولغوية موسّعة. وكان يؤكد دائماً ضرورة الرجوع إلى المصادر الأولى كلما أمكن، لأنّ المؤلفات المتأخرة كثيراً ما تنقل عنها مع احتمال وقوع السقط أو التصحيف. كما أولى اهتماماً خاصاً بكتب علماء أهل السنّة التي حفظت فضائل أهل البيت عليهم السلام، فقام بتحقيق عددٍ كبير منها، إيماناً بأنّ نشر هذه النصوص يعزز المعرفة المشتركة ويُسهم في توثيق الرواية التاريخية.

ومن أبرز الأعمال التي حققها: أجزاء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الخاصة بالإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والأئمة عليهم السلام، وأنساب الأشراف للبلاذري، وجواهر المطالب، والنور المشعل، إلى جانب عشرات الكتب الأخرى التي أصبحت مراجع أساسية للباحثين. كما ألّف موسوعته المعروفة نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، التي تُعدّ من أهم الجهود الحديثة في جمع تراث أمير المؤمنين عليه السلام.

التحقيق رسالةٌ أخلاقية

لم يكن الشيخ المحمودي يرى التحقيق عملاً فنياً فحسب، بل رسالةً أخلاقيةً وعلمية. فقد عُرف بزُهده واستقلاله العلمي، وابتعاده عن الأضواء، وحرصه على الأمانة في نقل النصوص، وعدم التسرع في إصدار الأحكام. وكان يوصي الباحثين بالصبر، والاعتماد على الوثائق الأصلية، وتجنّب الاكتفاء بالنقول المتأخرة. ولهذا اكتسبت تحقيقاته ثقةً واسعة بين المتخصصين، وصارت نموذجاً في الدقة والاستقصاء.

إرثٌ لا يزال حيّاً

رحل الشيخ محمدباقر المحمودي سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، لكن آثاره لا تزال حاضرةً في مكتبات العالم الإسلامي، يستند إليها الباحثون في الحديث والتاريخ والتراث الشيعي. لقد أثبت أنّ حماية المخطوطات لا تكون بحفظها في الخزائن فحسب، بل بإحيائها تحقيقاً ونشراً، لتبقى جزءاً فاعلاً من الذاكرة العلمية للأمة.

لقد كان محمدباقر المحمودي واحداً من أولئك الحراس الذين لم يكتفوا بصيانة التراث، بل أعادوا إليه صوته، ليخاطب الأجيال بلغة العلم والأمانة.

مقال

الحياة المعقولة؛ مشروع الإنسان نحو الكمال في فكر العلامة محمد تقي جعفري رحمه الله

علي‌رضا مكتب‌دار
رئيس التحرير



يُعدّ السؤال عن حقيقة الحياة الإنسانية وغايتها من أعمق الأسئلة التي رافقت الفكر البشري عبر مختلف مراحله. فالإنسان، بخلاف سائر الموجودات التي تتحرك وفق مقتضيات الغرائز والضرورات الطبيعية، يمتلك قدرة فريدة على التأمل في ذاته، وإعادة النظر في أهدافه، واختيار الطريق الذي يسلكه في مسيرته الوجودية. ولذلك فإنّ مفهوم الحياة بالنسبة إلى الإنسان لا يمكن اختزاله في مجرد البقاء البيولوجي أو إشباع الحاجات المادية؛ لأنّ وراء هذا المستوى الطبيعي أبعاداً أخرى تتصل بالمعنى والقيمة والكمال.

ومن هذا المنطلق، يميز العلامة محمد تقي جعفري بين مستويات متعددة للحياة الإنسانية، ويرى أنّ وجود الإنسان ليس واقعاً ساكناً، بل هو حركة مستمرة قابلة للصعود والارتقاء. فالحياة تبدأ من المستوى الطبيعي الذي يشترك فيه الإنسان مع الكائنات الأخرى، لكنها لا تنتهي عند هذا الحد، بل يمكنها أن ترتقي إلى مرتبة أسمى يصبح فيها الإنسان واعياً بذاته، ومدركاً لموقعه في منظومة الوجود، وقادراً على توجيه مختلف طاقاته نحو هدف أعلى. وهذه المرتبة هي ما يعبّر عنها العلامة جعفري بمفهوم «الحياة المعقولة».

إنّ الانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحياة المعقولة ليس مجرد انتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، أو من حالة معرفية بسيطة إلى حالة أكثر تعقيداً، بل هو تحول جوهري في طريقة وجود الإنسان ونظرته إلى نفسه والعالم من حوله. ففي الحياة الطبيعية قد يتحرك الإنسان تحت تأثير الغرائز والعادات والظروف المحيطة، أما في الحياة المعقولة فإنه يصبح قادراً على إدارة حياته على أساس الوعي والاختيار والمسؤولية.

ومن هنا يرتبط مفهوم الحياة المعقولة في فكر العلامة جعفري بمفهوم الحياة الطيبة في القرآن الكريم؛ لأنّ الإنسان لا يبلغ حقيقة إنسانيته إلا عندما يتحرر من أسر الدوافع المحدودة، ويتجه نحو الغاية التي تتناسب مع فطرته الإلهية. فالكمال الإنساني ليس في كثرة الامتلاك أو تحقيق اللذات العابرة، بل في بناء شخصية متوازنة تنسجم فيها المعرفة والإرادة والعمل في طريق القرب من الله تعالى.

الحياة المعقولة؛ حياة الوعي والاختيار والمسؤولية

يرى العلامة جعفري أنّ الحياة المعقولة هي حياة واعية يقوم فيها الإنسان بإعادة تنظيم قواه وطاقاته الداخلية وفق رؤية هادفة. فالإنسان في هذه المرحلة لا يعيش بصورة عفوية أو مندفعة خلف المؤثرات الخارجية، وإنما يتحول إلى كائن فاعل يختار مواقفه ويحدد اتجاهاته على أساس إدراكه للحقائق والقيم.

فالحرية في هذا المستوى ليست مجرد التحرر من القيود الخارجية، بل هي قدرة الإنسان على قيادة ذاته والسيطرة على نزعاته الداخلية وتوجيهها نحو الأهداف العليا. ولهذا يربط العلامة جعفري بين الحرية الحقيقية وبين نمو الاختيار الإنساني؛ إذ إنّ الإنسان لا يصبح حراً بمجرد امتلاكه القدرة على الفعل، وإنما عندما يمتلك القدرة على اختيار الأفضل والأكمل.

وفي إطار هذه الرؤية، تتشكل شخصية الإنسان تدريجياً؛ فكل اختيار واعٍ، وكل مجاهدة للنفس، وكل خطوة نحو المعرفة والكمال تسهم في بناء الذات الإنسانية. ولذلك فإنّ الحياة المعقولة ليست حالة ثابتة يصل إليها الإنسان ثم يتوقف، بل هي مسار دائم من التكامل والحركة.

ويعبّر العلامة جعفري عن الغاية النهائية لهذا المسار بأنها «المشاركة في النغم الكلي للوجود المرتبط بالكمال الأعلى»؛ أي أن الإنسان عندما يبلغ هذه المرتبة يصبح وجوده منسجماً مع الحركة العامة للكون نحو الغاية والكمال. فهو لا يعيش منفصلاً عن الوجود، بل يدرك أنّ له دوراً ومسؤولية ضمن النظام الكلي الذي أوجده الله تعالى.

ومن ثمار هذا الارتقاء أنّ الإنسان يصبح أكثر قدرة على الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي تشكل محور الوعي الوجودي، مثل: من أنا؟ وما حقيقة وجودي؟ ولماذا جئت إلى هذا العالم؟ وما الغاية من حياتي؟ وما علاقتي بالله والإنسان والكون؟ وإلى أين ينتهي مساري؟ وهذه الأسئلة ليست مجرد تساؤلات نظرية، بل هي أسئلة تحدد شكل الحياة واتجاهها.

التكامل بين العقل والعشق والدين

عندما يتحدث العلامة جعفري عن «الحياة المعقولة»، فإنّه لا يقصد العقل بمعناه الجزئي المحدود الذي يختزل الإنسان في الحسابات المادية أو المنفعة الفردية. فالعقل في منظومته الفكرية يمثل قوة هداية وإدراك شاملة، تتكامل مع الفطرة والأخلاق والعشق نحو الحقيقة.

ولهذا لا يرى العلامة جعفري أنّ هناك تعارضاً بين العقل والعشق، بل يؤكد أنّ الإنسان المتكامل هو الذي يجمع بينهما. فالعقل يمنح العشق الاتجاه الصحيح، ويمنع تحوله إلى انفعال أعمى، بينما يمنح العشق العقلَ الطاقةَ والحيويةَ التي تجعله متجاوزاً للجمود والحسابات الضيقة.

ومن هنا أيضاً تتضح مكانة الدين في مشروع الحياة المعقولة؛ فالدين ليس بديلاً عن العقل، ولا يقف في مواجهته، بل يمثل امتداداً له وهداية مكملة لمساره. فالعقل هو النور الداخلي الذي أودعه الله في الإنسان، والدين هو الهداية الخارجية التي تكشف له الطريق وتساعده على الوصول إلى غايته العليا.

وبناءً على ذلك، تقوم الحياة المعقولة على تحقيق الانسجام بين عالم الواقع وعالم القيم، أي بين «ما هو موجود» و«ما ينبغي أن يكون». فالإنسان لا يكتفي بفهم الواقع كما هو، بل يسعى إلى الارتقاء به من خلال المبادئ العقلية والأخلاقية التي تمنح حياته المعنى والاتجاه.

العلاقات الأربع في بناء الحياة المتوازنة

ومن الخصائص الأساسية للحياة المعقولة أنّها لا تنظر إلى الإنسان بوصفه كائناً منفصلاً عن محيطه، بل تؤكد ضرورة تنظيم علاقاته الأساسية. فالإنسان يعيش ضمن شبكة من الروابط التي تحدد طبيعة وجوده، وأهمها علاقته بذاته، وعلاقته بالله تعالى، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بالعالم والوجود.

فعلاقته بذاته تقوم على معرفة النفس وتهذيبها وتحريرها من التناقضات الداخلية. أما علاقته بالله فتقوم على العبودية الواعية والشعور بالارتباط بالمصدر المطلق للكمال. وعلاقته بالآخرين تتأسس على المسؤولية والتعاون والاحترام المتبادل. وأما علاقته بالكون فتقوم على إدراك موقع الإنسان ضمن النظام الوجودي العام.

ولا يمكن للإنسان أن يحقق التوازن الحقيقي إلا من خلال انسجام هذه العلاقات جميعاً؛ لأنّ اضطراب واحدة منها يؤدي إلى خلل في البناء الإنساني العام.

التحولات الداخلية؛ من الذات الطبيعية إلى الذات المتعالية

إنّ بلوغ الحياة المعقولة يحتاج إلى تحولات عميقة في داخل الإنسان، فهي ليست مجرد مجموعة من الأفكار التي يتبناها الفرد، بل هي حالة وجودية تتطلب تغييراً في المشاعر والإرادة وطريقة النظر إلى الحياة.

فالمحبة في بدايتها قد تكون مرتبطة بالمصالح والرغبات الشخصية، لكنها ترتقي في مسار التكامل لتصبح محبة واعية للخير والجمال والكمال. كما أنّ الفكر ينتقل من التشتت والسطحية إلى العمق والترابط، ومن التقليد غير الواعي إلى البحث عن الحقيقة.

وكذلك تتحول الآمال الإنسانية من مجرد رغبات مرتبطة بالمصالح القريبة إلى أهداف سامية تمنح الإنسان القدرة على الاستمرار في طريق النمو. وتتحرر الإرادة تدريجياً من هيمنة النزوات العابرة، لتصبح إرادة واعية قادرة على الاختيار والمسؤولية.

وفي هذه الرحلة يتجاوز الإنسان حالة الانغلاق على الذات، ويدرك أنّ وجوده مرتبط بالآخرين وبالمسار العام للإنسانية. كما يتحرر من وهم الاستقرار النهائي في الدنيا، ويرى حياته حركة مستمرة نحو الكمال الأبدي.

الخلاصة

تمثل نظرية الحياة المعقولة عند العلامة محمد تقي جعفري رؤية شاملة للإنسان والحياة؛ فهي تنقل الإنسان من مستوى الوجود الطبيعي المحدود إلى أفق أوسع يقوم على الوعي والاختيار والكمال.

فالحياة المعقولة ليست هروباً من الواقع أو رفضاً للطبيعة الإنسانية، بل هي تنظيم لهذه الطبيعة وتوجيه لطاقاتها نحو الغاية العليا. إنها حياة يتكامل فيها العقل والإيمان والأخلاق، ويصبح الإنسان فيها أكثر قدرة على معرفة نفسه، وفهم علاقته بالله والعالم، وتحقيق الهدف الذي من أجله وُجد.

وبذلك تكون الحياة المعقولة مشروعاً متكاملاً لبناء الإنسان الذي لا يكتفي بأن يعيش، بل يعرف لماذا يعيش وكيف يجعل من وجوده طريقاً نحو الحقيقة والكمال.

مقال

التماسك المجتمعي الديني أحد عناصر قوة النظام الاجتماعي الديني الشيعي

د. علي المؤمن

من أهم ما يميز النظام الاجتماعي الديني الشيعي؛ تماسكه الداخلي وتلاحم مكوناته وتعاون قواعده البشرية في مختلف بلدان التواجد الشيعي. وخلال مرحلة تأسيس النظام في عصر الغيبة، والمراحل التي تلتها، عمل زعماء الشيعة الدينيون وفقاؤهم على تحكيم قواعد هذا التماسك وفق المبادئ العقدية الإسلامية، فضلاً عن السياقات العملية والصياغات الهيكلية التي تشد مكونات النظام وعناصرها البشرية ببعضها.

وأخذ هذا التماسك، بمرور الزمن، صيغة وحدة المصير المجتمعي الديني، وبات مرتكز قدرة الشيعة على دفع التحديات المشتركة. وظلت أواصر هذا التماسك تزداد قوة كلما كبرت التحديات والتهديدات المشتركة التي تستهدف وجود الشيعة وحريتهم العقدية والمذهبية وشعائرهم وطقوسهم، وتصاعدت حدة القمع ضدهم. حتى بات هذا العنصر من أهم ما يميز النظام الاجتماعي الديني الشيعي عن غيره، واحد عناصر قوته الأساسية. ويستوعب عنصر التماسك والتعاون هذا أغلب مجالات الحياة، بما فيها الجانب الشعائري والطقسي والاجتماعي والمالي والسياسي. وفي الوقت نفسه؛ ظل تفكيك هذا العنصر وضربه، أحد أكثر الأمور التي تشغل خصوم الشيعة وتستأثر بمخططاتهم.



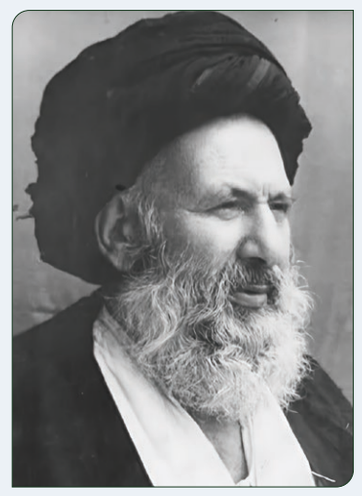
ولعل ما تشهده محاولات بث الفرقة وخلق الفتن والأزمات بين شيعة منطقة غرب آسيا، وخاصة بين شيعة العراق ولبنان وإيران، بل بين شيعة البلد الواحد، بالشكل الذي يحدث في العراق منذ العام ٢٠٠٣ وحتى الآن؛ إنّما هو التطبيق الواضح لمخططات الخصوم، وفق ما تزال تكشفه الوثائق الكثيرة. وتقف أنظمة السعودية وإسرائيل وأمريكا، فضلاً عن حزب البعث، في مقدمة الجهات التي تمارس الدور التقليدي في الوقت الحاضر، في تمزيق النسيج الاجتماعي الديني الشيعي، وهي الجهات التي أخذت ـ بالتدريج ـ مكان تركيا العثمانية وبريطانيا والنظام العراقي السابق.

وكما هو ثابت نظرياً وقائم ميدانياً؛ فإنّ الشيعة هم نسيج اجتماعي ديني واحد، والتمييز بينهم على أساس القومية واللغة والجغرافيا، منطق لا يصمد أمام رفض القرآن والرسول وأهل بيته: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، ((لا فرق بين عربي وأعجمي إلّا بالتقوى))، كما لا يستقيم هذا المنطق مع بديهيات عالمية المرجعية الدينية الشيعية ومع هيكلية منظومتها وامتداداتها، ومع طبيعة النظام الاجتماعي الشيعي العالمي الذي تقوده المرجعية ومع تقدم العنصر المذهبي في الهوية الشيعية. أما تكريس الايديولوجية القومية العنصرية فهو جزء من الحرب الشاملة التي تقودها اليوم أمريكا وبريطانيا والكيان الإسرائيلي والسعودية والبعث والجماعات الطائفية، بهدف تمزيق الشيعة وتشتيت مساراتهم وكشف ظهورهم وإضعاف قواهم. ومن أسس سياسة التمييز العنصري هذه؛ فهم آل أمية ومن تبعهم، وصولاً الى أنظمة بهلوي وأتاتورك والبعث.

رجال صنعوا التاريخ

السيد الشاهرودي والوعي في مواجهة دعاية الاستعمار

أمين أميني فر
باحث في التاريخ الإسلامي- حوزة النجف الأشرف



خلال الحرب العالمية الأولى، وبعد هجوم الجيش البريطاني على العراق وسقوط البصرة وبغداد، أبدت مدينة النجف الأشرف صمودًا لافتًا في مواجهة التقدم العسكري البريطاني، بمشاركة العلماء وطلبة الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية وشيوخ العشائر الأربع. وقد شهدت المدينة في تلك المرحلة حالة من المقاومة والاستنفار، واستمر حصار النجف مدة طويلة، في ظل ظروف سياسية وعسكرية بالغة الصعوبة.

وخلال هذه الحرب والمعارك التي رافقتها، تمكّن أهالي النجف من أسر عدد من الجنود البريطانيين، غير أن المدينة سقطت في نهاية المطاف من الناحية العسكرية، وبسطت بريطانيا سيطرتها على العراق. وفي تلك المرحلة، كان المرحوم السيد الشاهرودي من الشخصيات العلمية المعروفة في النجف، ومن فضلاء الحوزة العلمية، وقد عاصر عن قرب الأحداث والتحولات التي شهدتها المدينة في أعقاب الاحتلال البريطاني.

وفي أحد الأيام، بعد سقوط النجف عسكريًا، كان السيد الشاهرودي جالسًا في إيوان الطابق العلوي من مدرسة الآخوند الكبرى، منشغلًا بالمطالعة، حين انتبه إلى دخول أحد الضباط الإنكليز إلى المدرسة، حيث أخذ يتحدث مع الطلاب في باحتها، وكانوا يشيرون إلى السيد الشاهرودي. فصعد الضابط سلالم المدرسة حتى وصل إلى الإيوان في الطابق العلوي، حيث كان السيد جالسًا، ثم قدّم إليه ورقة كُتبت فيها عبارات باللغة الفارسية.

أخذ السيد الشاهرودي يقرأ الرسالة، وتوقّف عند العبارات الواردة في مطلعها، والتي جاء فيها: «دولة بريطانيا العظمى، الدولة المقتدرة، الغالبة، العادلة...». ويبدو أن هذه العبارات كانت تهدف إلى إبراز مكانة بريطانيا وقوتها العسكرية والسياسية، وإضفاء صفات إيجابية على وجودها في العراق، من خلال تقديمها بوصفها دولة قوية ومنتصرة وعادلة.

وعندها علّق السيد الشاهرودي على ما ورد في الرسالة قائلًا: «أما وصفها بالعظمى، فيمكن تأييده، لأنه يدل على وجود جيوشها وانتصاراتها. وكذلك وصفها بالمقتدرة صحيح، لأنها أثبتت قدرتها، كما أن وصفها بالغالبة صحيح أيضًا، لأنها انتصرت في الحرب. أما وصفها بـ«العادلة»، فهذه مسألة لا يمكن تأييدها.»

ومن خلال هذا التعليق، ميّز السيد الشاهرودي بين الوقائع التي يمكن إثباتها، كالقوة العسكرية والانتصار في الحرب، وبين الأوصاف التي لا تثبت بمجرد امتلاك القوة أو تحقيق الغلبة، وفي مقدمتها صفة العدالة. فما إن سمع الضابط الإنكليزي هذه الكلمات حتى انتزع الورقة من يده وغادر المكان على الفور.

وتكشف هذه الحادثة عن جانب من وعي السيد الشاهرودي بطبيعة الخطاب الاستعماري، وقدرته على التمييز بين مظاهر القوة العسكرية وبين الادعاءات السياسية والأخلاقية التي تُقدَّم لتبرير السيطرة على البلدان الأخرى. فلم يكن الانتصار العسكري، في نظره، دليلًا على عدالة المنتصر، كما أن امتلاك القوة لا يمنح صاحبه حق تقديم نفسه بوصفه صاحب رسالة إنسانية أو أخلاقية.

وفي السياق نفسه، كان السيد الشاهرودي يغتنم الفرص المناسبة ليحدّث أبناءه وأحفاده وسائر أفراد أسرته، بأسلوب واضح ومؤثر، عن طبيعة علاقة الدول الأجنبية بالدول الصغيرة، محذرًا من الاعتقاد بأن تدخل القوى الكبرى في شؤون هذه الدول ينطلق بالضرورة من الحرص على مصالح شعوبها أو مساعدتها. وكان يوضح لهم أن المصالح الخاصة هي المحرك الأساسي لهذه العلاقات، وأن مواقف الدول الكبرى تتغير تبعًا لما تقتضيه مصالحها وتوازنات القوة فيما بينها.

وكان يضرب لهم مثالًا تقريبيًا لتوضيح فكرته، فيقول:

«يا أبنائي، إن هؤلاء الأجانب لا يريدون الخير للمسلمين أبدًا، وإنما يسعون وراء مصالحهم الخاصة. فإن بقاءنا نحن الدول الصغيرة على قيد الحياة يشبه بقاء خروف بين ذئبين؛ فكلما استعدّ أحد الذئبين للهجوم على الخروف وافتراسه، عوى الذئب الآخر، وكذلك يفعل الذئب الأول عندما يستعدّ الذئب الثاني للهجوم. وبهذه الطريقة، بقيت الدول الصغيرة على قيد الحياة.»

ومن خلال هذا المثال، أراد السيد الشاهرودي أن يبيّن لأفراد أسرته أن بقاء بعض الدول الصغيرة قد لا يكون نتيجة حرص القوى الكبرى على استقلالها أو حماية شعوبها، وإنما قد يرتبط بتعارض مصالح تلك القوى وتنافسها فيما بينها. وبذلك، كان يلفت انتباههم إلى ضرورة فهم طبيعة العلاقات الدولية بعيدًا عن الشعارات والادعاءات، والنظر إلى مواقف الدول من خلال مصالحها الفعلية وسلوكها على أرض الواقع.

الآفاق
• السنة الخامسة
• الـ ١٧٢
• الإثنين ٦ جمادى الآخرة ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور
■ ملاحظة: الآراء والأفكار الواردة في المقالات والدراسات المنشورة تعبّر عن وجهات نظر أصحابها، ولا تمثّل بالضرورة الرؤية التحريرية لمجلة «الآفاق».

شعر وقصيدة

بمناسبة وفاة السيدة أم البنين عليها السلام

حميد حلمي البغدادي

قُمْ وجَدِّدْ روايةَ الحُزْنِ عَهْدَا
واندُبِ المَرأَةَ التَّليدَةَ مَجْدَا
ناعيَ الطفِّ في المدينةِ قَبْلَاً
عاوِدِ النَّعْيَ في زمانٍ تردَّى
وَانشِدِ الشِّعرَ بالأنينِ بُكاءً
في التي ناصَرَتْ حُسينَ المُفَدّى
قدَّمتْ صَفوةَ الكِرامِ فِداءً
يومَ عاشورَ حينَ واسَتْهُ وُلْدا
همْ بَنو زوجِها العظيمِ وصيّاً
كانَ للدِّينِ بعدَ أحمدَ غِمْدَا
هي أُمُّ البنينَ طابَتْ عطاءً
ولِبِنْتِ النبيِّ كانتْ مَوَدّا
ناصَرَتْ ثورةَ الحسينِ إماماً
وفَدَتْ دُونَهُ البواسلَ أُسْدَا
يومَ عبَّاسِها أعَزَّ البَرايا
رابِطُ الجأشِ للجُيوشِ تَحدّى
في الوغى بدَّدَ الجُموعَ ذئاباً
وأزاحَ العِدى عن الماءِ وردا
واشتهى الشِرْبَ ظامئاً وجَفَاهُ
كيف يَروي الحَشا ويُبْرِدُ كَبْدا؟
والحسينُ الحبيبُ يرجُو مَجيئاً
لأخٍ ذابَ في الفَضائلِ عَبْدا
نعُمَتْ عينُ مَنْ حَبَتْهُ وَفاءً
ورضِاعاً بكلِّ نُبْلٍ تَبدَّى
فَلِمثلِ العباسِ دانَتْ رِقابٌ
وإليهِ خيرُ الأزاهيرِ تُهْدَى
ولأُمِّ العباسِ زَوجِ عَليٍّ
أجمَلُ الشُكرِ وارِفاً لن يُعَدَّا
هي جادتْ بأربعٍ هم بَنُوها
ثلةُ الطُّهرِ والمُضحُّونَ وَجْدا
أمَةُ اللهِ يا عُلاها مَكاناً
مَعَ طه وفاطمٍ هيَ سُعْدَى
في جِنانٍ عباسُ فيها عظيمٌ
حازَ فيها المُنى وخَيراً مَرَدّا

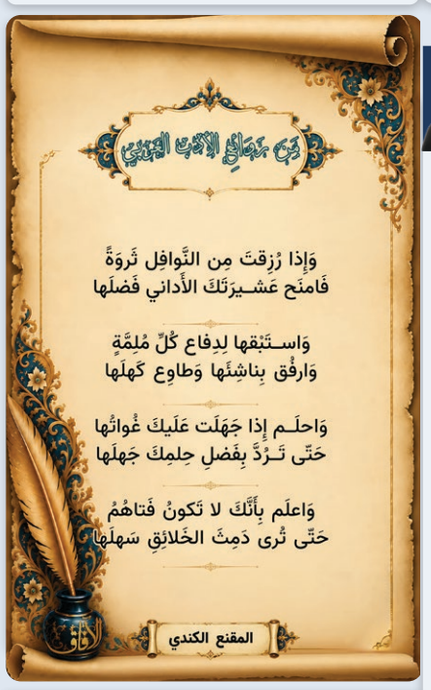
نصيحة نفسية

نصيحة نفسية

في أهمية العزم

«إنَّ العزم هو جوهر الإنسانية، ومعيار ميزة الإنسان، وإن اختلاف درجات الإنسان باختلاف درجات عزمه».

سند المعارف الإلهية ميرزا محمد علي شاه آبادي (عليه رحمة الباري).



نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com